بانوراما الكلب

في القصة والرواية العالمية

محمد عبد الله عيسى ...

لوحة الغلاف مهداة من :
الفنان القدير / عـوض الـخولى ..

إهداء ..

إلى .. الأساتذة الرواد .. أصحاب الفضل
في إثراء المكتبة العربية بتلك
الإبداعات الأدبية التى نعرض لها ..

وإلى ..

صديقى المسافر أبدا
حتى نلتقى ..

محمد عبدالله عيسى ..

بانوراما الكلب ..

لعب (الكلب) دورا محوريا فى تلك الأعمال الروائية والقصصية التى نعرض لها . فتارة نلاحقه بين صفحات الرواية (التى فى حوزتنا) وسطورها الممتدة ... نرصدونوجز ونعرض .. وتارة .. نعرض ما وقفنا عليه من القصة ، حتى لا نحدث أى خلل فى التجربة المعروضة..
وتارة .. نعيد الصياغة والتركيب بعد التلخيص .. ثم العرض ..

(طبعة محدودة جدا")..

بيرو ..

جي دى موبسان ..

مدام (لوفيفر) واحدة من سيدات الريف ، مات زوجها وترملت بعده .. تقوم علي خدمتها فتاة ريفية طيبة ساذجة تـدعي (روز). . تعـيش معها في بيتها الصغير ... وذات ليلة سرق بعض البصـل مـن حديقـه منزلها الضيقه ..

- " عليكما بأقتناء كلب !" .. نصحهما مزارع من الجيران ..

راحت مدام (لوفيفر) تناقش طويلا فكرة أقتناء كلب وقد أفزعتهـا صورة القصعة

المليئه بالفت، فهي من ذلك الجيل من الريفيات الحريصـات علـي مالهن .. واللائي يحملن دائما في جيوبهن سنتيمات (مليمات) قليلة ، يحسن بها إلى الفقراء علانيةأمام الناس فى الطريق أو فـي يـوم الأحد ..

وأقنعتها (روز) التي تحب الحيوانات بضرورة أن يكون لهما كلب صغير وشرعتا في البحث ... وكان لدي(البقال) كلب صغير جدا -- كان (بيبرو) حيوانا صغيرا غريبا وقد أراد احد عملاءه أ ن يتخلص منه فأعطاه له .. أصفر اللون يكاد يكون بلا أرجل ، له جسم تمساح ورأس ثعلب وذيل كالنفير ... وكان كل الناس يستطيعون دخول الحديقة ، فيقترب (بيبرو) من كل وافد يداعبه ، ويظل صامتا تمام الصمت ... ولم تكـن مدام (لوفيفر) قد فكرت في الضريبة قط .. وعنـدما طالبوهـا بثمانيـة فرنكات .. ثمانيه فرنكات لهذا الكلب الذي لا ينبح ، كاد يغشي عليها مـن شدة التأثر والمفاجأة ... وأستقر العزم في الحـال علـي الـتخلص مـن (بيبرو). ولم يرد أحد أن يأخذه ، فتقرر أن يلقي به في(منجم الجيـر)، كما يفعل كل الناس الذين يرغبون في التخلص من كلابهم ... ولما أستقر الأمرعلى إلقاء (بيبرو) في الجب ، بحثتا عن شخص ينفذ ما أتفق عليه .. وطلب العامل الذي يصلح الطريق ، نصف فرانك نظيـر رحلتـه الـي الجب. . ورضي خادم الجيران بربع فرانك .. ورأت (روز) أنه يحسـن بهما أن يحملاه بنفسهما ، حتي لا يعذب في الطريق ، ويستشعر دنو أجله. فتقررأن تذهب به كلتهما في الليل ..و قدما له في ذلك المسـاء حسـاءا طيبا مع قطعة من الزبد.. فألتهمها إلي آخر قطرة منه. . وحملته (روز) في ميدعتها وهو يهز ذيله قرير العين ...وأخذتا تسيران في خطي سريعة

مختارات من(جى دى موباسان) .. الألف كتاب (١٥٧) -القاهرة ..

ترجمة : محمد جودة..

خلال السهل كقاطعي طريق،وسرعان ما لمحتنا منجم الجير.. ثم بلغتاه..
وأنحنت مدام (لوفيفر) علي الجب .. وأنصتت لتعرف إن كان ثمة كلب يعوي ... لم يكن هناك أي كلب ، وسيكون (بيرو) وحيدا .. عندئذ قبلته (روز) وهى تنتحب وألقت به فى الحفرة وأنحنتا كلتاهما ، وقد أرهفتا السمع . وسمعتا أول الأمر صوتا مكظوما ، ثم شكاة حادة تمزق نياط القلب.. تبعث من حيوان مكلوم .. ثم تتابعت صرخات قصيرة كلها آلام ، ثم نداءات يائسة وتوسلات كلب.. كان يتضرع وقد رفع رأسه تجاه فتحة الجب ..
كان ينبح .. وينبح !!

..

......

وأثقلت عليها فى ليلتها كوابيس رهيبة ، فقد رأت مدام (لوفيفر) فيما يرى النائم ، كأنها تجلس الي المائدة لتطعم حساءها ، ولكنها لما كشفت صحفة الحساء ، رأت بداخلها (بييرو) .. فأندفع خارجها ، وقضم أنفها...
ونهضت فى الصباح الباكر مجنونة أو تكاد ، وهي تعد نفسها بأن تعيده وتهيئ له السعادة حتي تموت ...
وأسرعت الي حفار الآبار المكلف بأستخراج الجير ، وقصت عليه قصتها.. .. قال الرجل "تريدين كلبك ؟ هات أربعة فرنكات ".. فأنتفضت، وماكادت تعدو الى بيتها حتى دعت إليها (روز) وأخبرتها بمطالب الحفار...قالت (روز) :"ماذا لو أننا قذفنا بالطعام لهذا الكلب المسكين حتى لا يموت على هذا النحو ؟؟" ..
فوافقت مدام (لوفيفر)فى فرح شديد ، وذهبت كلتاهما ومعها قطعة من الخبز المغطي بالزبد ...... فقسمتاها لقما ، وأخذتا تقذفان بها الواحدة تلو الأخري ، وهما تتحدثان كل بدورها إلى (بييرو) ...
وعادت فى المساء ، ثم فى اليوم التالي ... وكل يوم ... مرة واحدة ...وذات صباح فى اللحظة التى أسقطت فيها اللقمة الأولى ، سمعتا فجأة فى البئر ، نباحا قويا ... كان هناك كلبان !! لقد ألقي بكلب ثان... كلب كبير ...
وصاحت (روز) : (بييرو) ... ونبح(بييرو) ونبح ... وعندئذ أخذتا فى أسقاط الطعام ، ولكنهما كانتا تميزان فى كل مرة دفعة قوية من صيحات

(بييرو) الشاكية ، وقد عضه رفيقه الذى كان يأكل كل شئ ، لأنه أقوي منه ..
وعلي الرغم من أنهما كانتا تصيحان :" إنها لك يا بييرو !" ..
فمن الجلي أن (بييرو) لم يحصل على شئ ..

وأرتج على المرأتين ، وظلت كل منهما تنظر الى الأخرى ، وقالت مدام (لوفيفر) فى لهجة مغيظة : " لا أستطيع أن أطعم جميع الكـلاب .. التى يلقي بها هنا .. يجبب أن نعدل عن هذا الأ مر !!" ..
وأنصرفت وقد أصابتها غصة ، لما خطر لها من أن هـذه الكـلاب كلهـا تعيش على حسابها ... وحملت معها ماتبقي من خبز ، وأخذت تأكله أثناء سيرها ...
ومشت (روز) فى أثرها ، وهى تمسح عينيها بطرف ميدعتها الزرقاء .

......
......

(الكلب الأبيض الصغير)
و(الكلب البنى الكبير) ..

جيزليه ألستر ..

يخرج أصحاب الكلاب ، ويسيرون على مسافة تساوى طول السيور خلف كلابهم ، ويتبادلون التحية ، بأن يرفعوا قبعاتهم عن رؤوسهم قليلا مستعملين أيديهم التي لايمسكون بها السيور..تارة يجذبون الكلاب ، وتارة تجذبهم الكلاب .. أنها كلاب من فصائل البردل أو الدوج أو الداكل أو الشبيتس .. أو كلاب مشابهة لها ، أو من أنواع لانعرفها ... وتشبه الكلاب أصحابها ، أكثر مماتشبه الكلاب بعضهابعضا ... وليس أصحاب هم الذين يقربون الكلاب بعضها من البعض .. بل أن الكلاب هي التى تقرب أصحاب الكلاب بعضهم من البعض..

وتتحرك امرأة عجوز ، شائبة الشعر ، إلى الخلف معتمدة على عصا وتشد السير إليها وتجر عنوة كلبا صغيرا أبيض عنيدا ... بينما يشدالكلب البني بسيره رجلا قصيرا أبيض الشعر ، متقدم السن ، عنيد الطبع إليه ، والرجل يسير إلى الأمام ويعتمد على عصا ولكن الكلب البني الكبيريشد الرجل ا لمسن العنيد ناحية الكلب الأبيض الصغير العنيد الذى تجره
ا لمرأة العجوزبضربات من عصاها . ويتقارب الكلبان تقاربا شديدا ، ويمر احدهما علي جسم الآخر عابرا ، إلى ظهر الآخر ... الكلب الكبير يبلغ فى الطول والارتفاع ضعف مايبلغ الكلب الصغير .. بينما يشمشم الكلبان احدهما ظهر الآخر، ينحنى الرجل الهرم وتنحنى المرأة العجوز.أنهما ينحنيان برأسيهما إلى اسفل اكثر ممايسمح به عمرهما .. يتفرس كل منهما فى ظهر كلب الآخر ... يقربان رأسيهما احدهما من الآخر فوق جسمي الكلبين . ويرفعان بيديهما. ويشيران بعكازيهما اللذين يتأرجحان هنا وهناك بشدة فى يديهما المرتعشتين ، احدهما فى مؤخرة كلب الآخر . .ويومئ كل منهما للآخر برأسه على نحو عنيف

مشهد من الفصل المعنون (الثامن) من رواية (الأقزام العمالقة) ..روايات عالمية (٤٩٤)..
ترجمة : د. مصطفى ماهر..

مستمر ، ليطمئن كل منهما إطمئنانا تاما إلى أن الآخر يفهمه ، فهما لا يعرف احدهما الآخر وهما لا يعرفان ماذا أفسد العمر لدي الآخر فسادا أشد .. الأذن أم العين ؟

ثم يتفرسان وهم يهزان رأسيهما فى حركة الكلبين .. وتخطـــو صاحبة الكلب الأبيض خطوة الى جانب صاحب الكلب البني ، لأنه يسد عليها سبيل التطلع الى الكلبين ...

وينحني ظهر صاحبة الكلب الابيض إنحناء أشد من ظهر صــــاحب الكلب البني ... وهما يقفان معتمدين على عكازيـــهما يتفرســـان فـــى الكلبين ، أما الكلب الابيض الكبير فيقف ساكنا ينتظر ، وأمـــا الكلـــب الصغير فيتسلق على ظهره ويحاول أن يثبت بساقيه الاماميتين علـــى ظهر الآخر .. وينزلق إلى أسفل .. ويقلل الكلب الكبير طواعية أرتفاع ظهره للكلب الصغير ، بأن يثني ســـاقيه الخلفيتيـــن، بحيـــث تصبـــح مؤخرته على أرتفاع سيقان الكلب الصغير .

وينفجر الاثنان بعد ذلك ضاحكين فى تهكم. . ويضغط كل منهما علـــى بطنه بيده التى يمسك بها السير . ويخبط كل منهما اســـفلت الطريـــق بعصاه . ويقتربان من الكلبين إقترابا كبـــيرا . ويخففـــان الســـيرين . وينزلق الكلب الصغير من فوق ظهر الكلب الكبير ، ويقف على رجليـــه الأربع ، ويدير رأسه الى اليمين ويعتدل الكبير فى وقفته .

وتصيح صاحبة الكلب الصغير فيه : " ياشقي " . وتمسح بيدها علـــى ظهره .

ويصيح صاحب الكلب الكبير فى كلبه : " ياشقى " . !!

ويقبض بيده فى شعره البنى ... ويقف الكلبان .. وصاحبـــا الكلبيـــن المنحنيان عليهما لحظة متقاربين أشد التقارب .. ثم يندفع الكلبان بيـــن سيقان صاحبيهما الى الناحيةالاخرى فيقف الكلب الكبير إلى اليســـار .. ويقف الكلب الصغير إلى اليمين ... وأبتعد السيد عن السيدة قدر طـــول السير .. ويمدان كل منهما ذراعه التى تمسك يدها بالسير إلى كلبيهما ، ويعتمدان على عكازيهما بكل ثقلهما ليقاوما شد الكلبيـــن.. اللذيـــن يشدانهما إلى أتجاهين متضادين ..

فريدريش دورنمات ..

خلال الأيام الأولى لوصولي المدينة ، أبصرت جمعا غفــيرا مــن الناس فى الساحة الصغيرة أمام دار البلدية ، يحتشد حــول رجــل رث الثياب يتلو الإنجيل بصوت عال ، بينما كان هناك(الكلب) الـذى يحتفظ به دوما الى جانبه ، يقف تحت قدميه . . عيناه ذاتا لـــون أصفر كالكبريت .
وحين يفغر فمه الواسع يتملكني الخــوف أيضـا لمــرأى أنيابــه الصفراء . .
كان الرجل المتدين يعظ كل يوم فى ساحة من ساحات المدينـــة أو فى زقاق من أزقتها . . كما إنه كان قد أعتاد أن يغير مجلسه بيــن حين وآخر ولا يعود لمكان وعظ فيه يوما . . دائما برفقه(كلبـــه) الذى كان يسير معه خطوة أثر خطوة فى شوارع وأزقة المدينـــة .

تلك الرابطة بين الرجل وكلبه هى التـــى أوقعتنـــي فـــى أســرهما واغرائهما ، ودعتني أتابع وأراقب حركات الرجل وســـكناته بكــل فضول .
ولم تكن لتربكه مراقبتي له.. ولايغادر مكانه بل يواصل حديثه . .
لم أستطع أن أهتدي لأسلوب معين ثابت للعثور عليه بل أصبح ذلك متروكا للصدفة. .
وفى أحد أيام الصيف الآفلة وحين أنهى الرجل عظته . أقترب منى ورجانى أن أرافقه الى بيته . .
وعند وصولنا البيت ، نزلنا الى غرفة مغطاة برفوف مكدسة مـــن الكتب . . تقف بجانبها فتاة ، مدت يدها لى ، وأشارت الـــى أحــد الكراسى وفى اللحظة التى هممت بالجلوس ، لاحظت الرجل وقـــد تمدد على الفرشةبينما بقى الكلب ممددا عند قدميه . .
هتفت الفتاة :

من مجموعة (قبو البصل)..دار المأمون-بغداد ..

ترجمة : د.سامى حسين الأحمدى ..

- هذا هو أبى . . إنه ينام فقط ولا يسمعنا حين نتحدث . . أما الكلب الأسود الكبير فليس له أسم . . داهمنا ذات مساء ، حين كان أبى يعظ بين الناس فى احدى الساحات . لم نكن نفتح الباب بالمفتاح دائما لذا تمكن وبحركة بسيطة أن يرفع المزلاج عنه ويقفز الى الداخل . .

- ماذا كان أبوك فى الماضى ؟

- كان رجلا ثريا ، يمتلك مصانع عديدة . . هجر أمى وأخوتي من أجل أن يقول للناس الحقيقة . . لهذا سلكت الدرب نفسه معه . ورضيت سكنى فى هذا القبو ، لكنى لم أكن لأعرف أن هذا الكلب سيظهر لكل من يقول للناس الحقيقة ...

- أيتملكك الخوف أمام هذا الحيوان ؟

- كنت ومازلت خائفة منه . . . وحين حضرت أمى فى صحبة المحامى لاصطحابنا معهم . . خافت هى الأخرى من الكلب الذى لا أسم له . . إذ ربض أمام أبى واتخذ موقع الدفاع عنه وهر نابحا بأصوات الوعيد . . . عندما أستلقى فى فراشي أخاف منه . .

وإذ حضرت إلينا اليوم صار بوسعي أن أستهين بهذا الحيوان . . لقد انتظرتك . . كنت واثقة من أنك ستجيء مع أبى يوما فى أمسية ما . . . ذلك عندما يلوح ضوء الفانوس ويسود الهدوء فى الشارع ، لكي نبارك عرسنا فى هذه الغرفة القابعة تحت الأرض . . ولنهنأ به فى فراشي . . سوف نضطجع جنبا الى جنب ، رجلا وأمرأة .. وهناك على تلك الفرشة يتمدد ابى وسط الظلمة .. وسندع الكلب .. حارسنا الأمين ..

.....

.....

أضطجعنا جسدا على جسد ، متعانقين ، وغارقين فى حبنا .. الرجل على فراشه بلا حركة كالموتى ، تحدق فينا عينا الكلب الصفراوان ، وفم مفغور مرعب يراقب حبنا ..

حضرت الفتاة يوما الى غرفتي .. كانت شاحبة ترتجف ؛ ترتدى ثوبها الأزرق الغمق . هتفت بي فى عصبيه :

- عليك أن تقتل الكلب !
- كنت أتوقع منك طلبا كهذا .. لذا اشتريت هذا المسدس متى تريدين أن انفذ قتلي فيه ؟

- الآن حالا . . أنا خائفة وأبى أيضا خائفا من هـــذا الحيــوان ولا يبدى حراكا من شدة الهلع . لم يستطـع حتى أن يصلي ولو لمـرة واحدة ، إذ ان الكلب رابض أمام الباب ..

مشينا ثم عبرنا الجسر الحجري .. شققنا طريقنا بين ذلـــك الجمع الغفير من الناس وارتال العربات .. ومررنا برجال شــــرطه منزعجين يلوحون بأيديهم بغضب ، وعلى رؤوسهم خوز من حديد .. هرعت فورا أتقدم مسرعا ..

قفزت من النافذة الى القبو ، ومسدسي بيدى حيـــن رفســت بابـــه رفسة واحدة شاهدت ظل الحيوان الوحشي الكبير يقفز عبر النـافذة من خلال زجاجها المهشم وعلى الأرض كانت جثة ذاك الرجل الذي افترسه الكلب وحيث ليستحيل الآن التعرف عليه غارقا فى بركـــــة الدم .. أه .. قد وصلت متأخرا ..

أسندت ظهري الى الجدار .. دخل أحدهم وهو يحمل النقالة أبتسرت بطبيب يقف أمام الجثة ، ورأيت عددا من الشرطة يحملون السلاح بوجوه شاحبة فزعة ... تجمهر الناس وأنا أصيح وأصرخ باحثـــا عن الفتاة ... أسرعت الى المدينة فتشت شوارعها وأزقتها ، ثـم عبرت الجسر الحجري . توجهت الى غرفتي فلم أجدها .. بحثـــت عنها ، وأنا يئس دون طعام ... أخطرت الشرطة طالبا البحث عنها ، هتفت ،، هناك من هو فى خطر بسبب ذلك الحيوان الوحشي ،،..

وانتشر جنود الحامية يفتشون فى الغابـات ممشـطين مسـاحاتها وربـاها .. زوارق الأنقاذ شقت مياه النهر الصفراء .. وكثير مـن الرجال جابوا الأماكن باحثين وفى أيديهم العصي .. جموع غفـيرة تنتشر هنا وهناك .. الا أن تلك الجهود ضاعت سدي .. لم يعـثروا علي أثر للفتاة وكذا لم يعثروا لكلب على أثر ..

.....

بعد أيام ثلاثة وفي ساعة متأخرة من الليل ، سمعت خطوات فـي الشارع تحت مسكني .. هرعت الى النافذة ففتحتها وتطلعت الـى الشارع ..

كان الشارع كشريط أسود مبتل ، ونور الفوانيـس يرتسـم علـى الأرض المبتلة مكونا بقعا ذهبية لامعـة .... وهنـاك بمحـاذاة الأشجار كانت الفتاة تخطو بثوبها الأزرق الغامق ، بجانبه يسـير ظل كبير ، هادئ .. وديع كالحمل ، بعينين مقورتيـن صفراويـن ولامعتين إنه الكلب ....

.....

.....

أُعترافات صائد الكلاب ..

هاينرخ بل ..

مهنتي التى أعتاش منها أخترتها مترددا . كانت تجبرنى علـى تصرفات لاأستطيع القيام بها دائما وأنـا نقـى السـريرة صـافى الضمير ..

أنا موظف فى مكتب جباية ضرائب الكلاب ، مهمتى أن أجـوب أجواء المدينة متجولا فى حدائقها وشوارعها الخالية خـلال أيـام الأسبوع، متسترا بكونى متسكعا ،مسالما، بدينا، قصـير القامـة.. يضع فى فمه سيكارا من النوع المتوسط كى أتقفى أثر (عاو) لـم يدخل سجلات دائرتنا .. كلما رأيت شخصا يقود كلبا أحتـك بـه، وأتجاذب وأياه أطراف الحديث،، وأحفظ الأسم والعنوان .. أداعـب كلبه، وألعب بشعر رقبته فرحا بالماركات الخمسين التى سـيدرها علينا عن قريب ..

صرت أعرف الكلاب المسجلة، وأشم رائحتها من بعيد، وأشـعر بها عندما يقف احدها وهو ضافى الطوية بـالقرب مـن شـجرة ليخفف عن نفسه .. كان أهتمامى يـتركز علـى الكـلاب العشـر ..فالولادة الجديدة.. تعنى دافعى ضرائب جـدد . أراقبـها وأدون بالتمام يوم الوضع.. وأتتبع الى أين تذهب الجراء .. أتركها تكبر.. وبدون أن تدرى الى عمر معين لايسمح بعد لأحد أخفاؤها عندمـا أقدمها الى القانون ..

ربما كان على أن أختار مهنة اخرى حيث أنني احب الكـلاب.. لذا أجد نفسي وبأستمرار فى دوامة عذاب الضمير.. فى صـدرى يتصارع الواجب مع الحب .. وأعترف هنا وبصراحة، بأن الحـب ينتصر أحيانا إذأن هناك كلاب لا أستطيع وبكل بساطة وضعها فـى طيات سجلاتنا .. وعنها ، وكما يقال . أغمض عينى .. إنها رحمة من نوع خاص.. تسيطر علىّ .. (كلبى) أنا مثلا لم يكن مسـجلا .

مجموعة قصص ألمانية (ليلة فى فندق)..(سلسلة المائة كتاب -بغداد١٩٨٩) ..

ترجمة :طارق حيدر العانى ..

كلب هجين ، تطعمه زوجتى بحب وشغف وهـــو أحـب لعبـــةعند أطفالى الذين لا يدركون أى مخلوق لا قانونى.يهدونه حبهم !
حقا أن الحياة مغامرة. . ربما كان على أن أكون أكثر حــذرا.. ولكن حقيقه كونى وإلى حدما ، حامى القانون كنت أزداد قوة فـــى الأطمئنان بأنى أستطيع خرق القانون دائما ..

عملى صعب ، أجلس القرفصاء لساعات طوال بين الأحــــراش الشائكة فى أطراف المدينة.. منتظرا صدور عــواء مــن البيــوت الوقتية أو نباح من البيوت الخشبية، حيث أتوقع وجود كلب فيــها، وأحيانا أختبىء وراء بقايا جدار.. متربصا ظهور كلـــب لايمتلــك بطاقة ولكنه من أصحاب الحسابات فى المصارف ..

أعود بعدها إلى البيت متعبا متسخا لأ جلــس بجــانب الموقـد أداعب كلبنا
(بلوتو)والذى يهز ذيله مذكرا أياى بتناقض وجودى ..
هكذا سيفهم الناس كم أقدر المشوار الطويل الذى أقوم به يـــوم الأتحاد مع الزوجة، والأطفال، وكلبنا (بلوتر).. فى هذه المشاوير لا يكون أهتمامى بالكلاب إلا أفلا طونيا ..   فـــالكلاب غـير المسجلة .. تكون فى أيام الأتحاد خارج نطاق المراقبة .. ولكننـــى سأختار فى المستقبل طريقا آخر غـــير الــذى إعتدنــاد .. ففــى مشوارين فى أحدين متتاليين.. ألتقيت برئيسى فى كل مرة.. كـــان يقف ليحينى و زوجتي وأطفالى وليداعب كلبنا (بلوتو).. ولشـــدة عجبي أن (بلوتو) كان غير مرتاح له .. ويستعد للوثوب عليه. .
كان ذلك يثيرنى جدا ويدفعني في كل مرة لأجد مخرجـــا أودع بسببه رئيسي بسرعة.. مما أثار عنده الريبة والشك .. كان يراقب مقطب الجبين ، قطرت العرق المتراكمة فوق جبهتي ..
ربما كان على أن أسجل (بلوتو)، ولكن دخلي محدود .. ربما كان على أن ألجأ الى مهنة أخري ولكني الآن فى الخمسين ، وفــى مثل هذا العمر ليس من السهل التبديل.. على آية حـــال ســتكون

المخاطرة دامية فى حياتى وأقوم بتسجيل (بلوتو) إن كان ذلـــــك بعد ممكنا ، ولكن الآوان قد فات.. لقد أخبرت زوجتي وبصـــوت ثرثارى خافت ، بأننا نمتلك هذا الحيوان منذ ثلاث سنوات وأنه قـد أرتبط بالعائلة إرتباطا وثيقا ولا يمكن فصله عن الأطفال ، وما إلى ذلك من دعابات تسد على الطريق فى تسجيله من جديـــد.. عبثـا أحاول أن أكون سيدا على عذاب الضمير الذى أنا فيـــه.. حـــاولت مضاعفة عملي فى مهنتي، ولكن بلا جدوى لقد وضعت نفسي فـــى مأزق لايبدو له مخرج محتمل .. صحيح كما يقال "يجب أن لا يلجم فم الثور عند درس الحصاد" .. ولكنى لا أعرف إن كان فى تفكـــير رئيسى بعض المطاطية التى تكفى لـــترك مجـــال لأحكـــام الكتــب المقدسة...

أنا ضائع... وسيعتبرنى البعض ساخرا.. ولكن كيف لا أكـــون.. مادامت دائما مع الكلاب..

......

......

الكلب الشريد ..

صادق هدايت..

صار كل إنتباهه مركزا على أن يحصل من القمامة بحرص وهلع على قطع الطعام ، ويتلقى الضرب طول اليوم فيصرخ ، تلك هى وسيلة الدفاع الوحيدة لديه ، كان فيما سبق جريئا لا خوف عنده ، نظيفا ونشيطا ، أما الآن فهو سهل التخويف ، مغلوب على أمره فكل صوت يسمعه . وكل شيء يتحرك بجواره ، يورث الرجفة فى نفسه ، كان يخاف حتى من صوته ويعود على القذارة . . وحينما كان جسمه يأكله ، لا يجد طاقة لحكه واصطياد الحشرات أو لعق نفسه ، لقد أحس أنه صار جزءا من القمامة ، وأن شيئا مات فى نفسه ، الأمر الذى جعله يركن إلى السكون ..

كان صاحبه (يدالله) . . غير أنه كان يحب أبن صاحبه أكثر لأنه كان رفيق لعبه ، ولم يكن يضربه قط . .

وكانت شهوة (باث) سبب شقائه ، إذ أن صاحبه لم يكن يسمح له بالخروج من المنزل والسير خلف إناث الكلاب ..

ركب صاحبه ذات يوم مع شخصين كان (باث) يعرفهما جيدا . . نادوه وأجلسوه فى العربة إلى جوارهما . . وحينئذ كان فى فورة الشهوة ، وعنده هيام خاص . . وهياج عارم ، وبعد عدة ساعات.. وقد أخذوا مسيرتهم نزلوا فى نفس الميدان ، ومر صاحبه والشخصان الآخران من نفس الشارع الذى كان بجوار البرج ..

وبالصدفةكانت هناك رائحة (كلبة) ، وهذا الأثر للرائحة الخاصة بالجنس الذى يبحث عنه (باث) ، جعله يجن جنونه مرة واحدة ، وأخذ يشم بين الفينة والأخرى ، حتى دخل حديقة ،عن طريقه المجرى الذى كان يوصل المياه إليها . .

وكانت رائحة (الكلبة) قوية شديدة إلى الحد الذى أصاب رأسه بالدوار وكل عضلاته..

قصص من الأدب الفارسى المعاصر ..الهيئة المصرية للكتاب (١٩٧٥)..

ترجمة : د. إبراهيم الدسوقى شتا ..

كل حواسه . كانت قد خرجت عن طاعته .. حتى أفلت زمامه من يده ، ولكن لم تمض فترة طويلة حتى كان أصحاب المكان فى آثره بالعصى وأيدى الفؤوس . . وأخرجوه من المجرى المائى . .

عندما أفاق أخذ يبحث عن (صاحبه) ، لكن فقد رائحته هناك وسط هذه الروائح التى أطبقت على الجو . . أحس (باث) بإضطراب ووحشة . .

كيف يزاول حياته بدون صاحبه ؟ .. وطفق يجرى .. يبحث عنه فى عدة شوارع ، ولكن تعبه لم يجد نفعا . .

أخذ يقوم بدورات أخرى فى العمران .. حتى عاد فى الليل الى الميدان منهوكا عاجزا ، وبعد أن يئس ،غلبه النعاس فى نفس المكان ..

ظل فترة حائرا ، ضائعا ، تائها . . يتسكع فى الشوارع ، ويتشمم الحوائط . .

أحس بجوع شديد ، ذهب فى حذر وخوف ، وأقترب من حانوت الخباز ، الذى رمى بقطعة من الخبز أمامه ، وربت بيده بخوف وحذر على رأس (باث) ، ثم سلبه قلادته بيديه الأثنتين وكم أحس بالراحة .. ثم رفسه ، رفسة محكمةفى بطنه.. فأبتعد وهو يعوى، وذهب صاحب الحانوت حيثيا إلى شاطىء النهر وطهر يده . . . وكان (باث) لايزال يعرف قلادته المعلقة على باب الحانوت حتى الان . .

لم يبق من حياته الماضية الابضعة من الذكريات المبهمة الممحوة وبعض الروائح .. ولكن أحاسيسه الرقيقة لم تمت بعد ..

. . . . .

. . . . .

وفى الميدان . . دخلت سيارة ، نزل منها رجل . . ثم تقدم ناحية (باث) ، وربت بيده على رأس الحيوان .. ولم يكن صاحبه . . ولكن كيف ظهر شخص يحنو عليه ، فالقلادة ليست فى عنقه هذه المرة ليربتوا على رأسه من أجلها . .

سار (باث) خلف الرجل الذى كان يغمس قطعة من الخبز بالزبادى ويرميها له . . ثم أخذ يتجول من زقاق تلو زقاق اخر ، و(باث) يسير وراءه .. حتى خرج من العمران ، وذهب الى الخرابة ذات الحوائط الكثيرة والتى تركه صاحبه عندها . فلعل هؤلاء البشر كانوا يبحثون هم الآخرون عن إناث لهم ! ! ومكث (باث) ينتظر فى ظل الحائط .. ثم عاد ثانية الى الميدان عن طريق آخر . . وعاد الرجل مرة أخرى الى الميدان . . ركب سيارته ، وأنطلق . . وبلا توان أسرع (باث) خلفها . . لا . . إنه لا يريد التفريط فى هذا الرجل هذه المرة . . . أخذ يعدو ويقفز خلف السيارة التى تخطت العمران الى الصحراء حتى أختفت . فتوقف يلهث . . . . .

هده التعب . . تدلى لسانه . . أظلمت الدنيا أمام ناظريه . . أحس بألم فى بطنه . . دارت رأسه . . . وأخذ بريق الموت يتألق فى عينيه ، ووسط التشنجات والتقلصات والالتواءات ، كان ثمة نوع من الراحة الملائمة اللذيذة . .

. . . . . .

. . . . . .

. وعند الغروب ..كان ثلاثة من الغربان الجائعة.. تطير بأعلى رأس (باث) ..

إذ كانوا قد شموا رائحته من بعيد ..

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

كلاب وملاحون..

هربوتو هيدلر ..

كان هناك(كلب) عنده (ملاح) .. سأل الكلب زوجتـــه : مـــاذا نفعل بملاح ؟
أجابت الزوجه : ضعه فى الفناء يقف حارسا .
قال الكلب : لا أستطيع أن أدع ملاحا طليقا فـــى الفنـــاء ،و نحـــن قريبون جدا من البحر والملاح مشتق منه ، يجب الانتســـي قـــوة العنصر الأساسي .. البحر هو الأصل . إنه لن يحرس الفناء .. بل سيفر الى البحر ..
قالت زوجة(الكلب) : دعه يفر ..
إنتاب الكلب شعور مختلف . ينبغـــى للحقيقـــه أن تكـــون هـــى الحقيقة نفسها الى أقصي حدود الإحتمال : مـــن يملـــك ملاحـــا ، ليحرس فناء يجب أن يحاول عدم الأحتفاظ به أيا كانت الظروف .. كما يجب على الكلب او على الزوجين من الكـــلاب اللذيـــن ليـــس لديهما (ملاح) أن يستمرا فى عدم الحصول على (ملاح) حتـــى يجبرا على ذلك بصفة مطلقة..
قالت الزوجة : وفى تلك الحالةفإن كل ما نستطيع أن نفعله هـــو أن ننتقل الى منطقه داخلية بعيدا عن البحر .
ومن ثم ، أنتقل الزوجان إلى منطقة داخلية .. بعد أن [illegible] ملاحهما وقيداه فى مقود .. وفى أثناء هذه الرحلة رأى (المـــلاح) مناظر طبيعية كثيرة مختلفه .. وذهل (الملاح)بالمنـــاظر الطبيعيـــة الموجودة بعيدا عن البحر وعند هذه النقطة ، أبـــدى عـــددا مـــن الملاحظات ، ولذلك علا نباح الزوجين من الكلاب المشوب بإبتسام ، ووافق كلاهما على أن لديهما ملاحا شديد الذكاء ..
قال(الكلب) الزوج : ليس كل الكلاب ذوى حظ عظيم مثلنا ، أعرف كلابا كثيرة لديهم ملاحون أغبياء من وجوه شتى ..

جريدة (أخبار الأدب) العدد (١١٥) –(٢٤-٩-١٩٩٥) ..

ترجمة :حسن حسين رشدى ..

وهكذا أحسا بسعادةغامرة ، وظلا يقولان للكلاب الأخـــرى الذيـــن يعبرون دربهما ، إن لديهما ملاحا ماهرا على نحو إستثنائى ، وأن لملاحهما فلسفة خاصة بالمناظر الطبيعية ..وسألهما(كلب جيلـــى) من سلالة (إيستريلا) ، حين قابلهما بالطبع قرب سلســلة جبــال إيستريلا (ارتفاعها ٦٥٣٣ قدما) ، ما إذا كان ملاحهما قد أحــب سمك السردين . .

أجابت زوجة الكلب : نعم .. إنه يحب سمك السردين .

قال الكلب الجيلى : أنا لست مندهشاعلى الاطلاق .

وحين توغل الزوجان من الكلاب فى داخــل البــلاد ، بقــدر مــا أستطاعا ، أستأجرا بيتا به فناء ، ووضعا (الملاح) فيه .. ليقــف حارسا .

قالا :" قف حارسا ها هنا ". . . وتركا له عشـــرا ت مــن علــب السردين ، ودخلا البيت . .

وتأمل(الملاح) طوال سبعة أيام بلياليـــها .. المنــاظر الطبيعيــة البرية، وأكل السردين المعلب .. ثم أصابه (سل الكلاب) ..

وبدأ ، يمشى حول الفناء فى حلقات ، أخذت تضيق يوما بعد يوم . . ومن نافذة بالبيت لاحظ الكلب وزوجتــه (المــلاح) .. وأدركا أنه يضعف ويضعف ..

وذات يوم وفى ساعة الأصيل .. سقط(الملاح) على جنبــه ، لاهث الأنفاس ، وهو يقول " البحر .. البحر "وســمعه الكلــب وزوجته لكنهما تركا الفناء ودخلا البيت لينامـــا .. وفـــى الصباح الباكر خرجا الى الفناء .. ووجد(الملاح) ميتا ..

قالت زوجة الكلب : لقد كان ملاحا ماهرا .

قال زوجها : أى نعم .. وياللعار ..

......

......

بيرات ..

ألكسندر كوبرون ..

كان مجهول الأصل والفصل ، ولا يحفل به أحد ، أشعث الشعر .. وجهه وجه رجل أدمن الشراب وأعتزل الناس . . يسير متعثرا في أسماله ، تفوح منه رائحة الخمر والقبو القذر الذى يأوى إليه . .

يتسلل إلى إحدى الحانات وخلفه كلبه الأسود ، كان روادها يعرفونه ويقولون
(هاقد حضر الشحاذ صاحب الكلب) ..

يدير ناظريه فى الجالسين الى الموائد ، ويقع أختياره على المائدة التى تحلق حولها من يتوسم فيهم سخاء اليد والميل الى المرح ، ويتقدم منهم فى استحياء ويسألهم فى صوت المستعطف قائلا :

" يا سادة هل تسمحون لي وللكلب أن نريكم بعض الألعاب ؟"
وحينئذ تنقلب الحانة الى مسرح .. يقوم فيها بدور الفنانين .. الكلب وصاحبه ..

– هنا يا (بيرات) .. هنا أيها الشقي .. أستلقى هنا .. ضع قطعة الخبز فوق أنفك .. أقذفها لأعلي .. تلقفها بفمك .. كلها . .
والآن ..ماذا ؟ تريد سيجارة ؟ أطلب واحدة من احد السادة .. فقد يستغني أحدهم عن سيجارة .. ويتحفك بها ..

ويضع احد الحاضرين سيجارة بين أسنان الكلب ويشعلها ، ويخرج الدخان من أنف الكلب ويجعله يعطس ، فيبدي النظارة إستحسانهم .. ثم يستلقى الكلب على الأرض ويتظاهر بالموت ..فيقول العجوز :

" حسن ، يكفى هذا ، فقم يا(بيرات) لننصرف " .. لكنه لا يستجيب

" يكفى يا(بيرات) صاحب الحانة قادم لطردك " ..يهز الكلب ذيله رافضا.. فيميل العجوز على الكلب يهمس فى اذنه " إن الشرطي قادم" ، فيثب الكلب ويظل يجرى وينبح ويضحك الحاضرون ، فيغتنم العجوز هذه الفرصه ، يضع قبعته البالية بين أسنان الكلب.. ويرفع (بيرات) رأسه ، ويدور على الموائد يجمع ما يجودون به من عملات زهيدة..فكثيرا ما كان مرتادو الحانات التى يغشاها الرجل وكلبه من الثقلاء البخلاء القساة .. فيعود الرجل وكلبه إلى قبوه المظلم وقد برح بهما الجوع ..

من مجموعة (صديق الشدة)..العدد (٣٠١) –(يناير ١٩٧٤)..

ترجمة : على أدهم ..

كان جيرانه في القبو يكرهونه ويتجنبونه لأنه كان قليل الكـــلام ، ولأنه يعيش مع الكلب .. لم يكن له في الحياة رفيق سوى (بيرات) ، فقد وجده في الطريق وهو جرو كاد يقتله البرد ، فأشفق عليه وحمله وأطعمه وأدفأه .. كثيرا ما كان يوجه اليه الحديث قائلا :

" تأمل حالنا يا(بيرات) .. نسلى الناس في الحانات ونتسول لنعيش ... هل هذه حياة ؟ اسأل السيد (مالتسيف) صاحب المســبك عنـــي ، يخبرك إنه لم يعرف عاملا له مهارتى.. أتظن أنني لم يكن لي زوجـــة وأولاد ،وركن خاص بي ؟ .. ولكن زوجتي هربت مع أحـــد الكتبـــة ، كان يقدم لها الهدايا ويتأنق في ملبسه ، وأنغمست في الشراب ، ولما كبر أولادى رفضوا أن تكون لهم علاقة بأب سكير، يجلب لهم العار ، وهكذا أصبحت معك فريدين في الدنيا .. سنعيش معا ونموت معا "..

......

......

وفي إحدى الحانات ، قام (بيرات) بأداء ألعابه أمام جماعة كبيـــرة من التجار ، وأعجب به الحاضرون وفتن أحدهم ببيرات ، وكان التاجر (سبيريدنوف) قد أثر فيه الشراب ، وزين له أن يشترى الكلب مـــن صاحبه مهما كلفه ذلك ، فقدم كأسا من النبيذ للعجوز ، وظل يستميله ليبيع له الكلب ..

– ماذا تفيد من هذا الكلب ؟ أنكما ستموتان جوعا.. فكم تطلب ثمنا له ؟

– إنه صديقي ... لا أبيعه ...

ولكن التاجر لوح له من محفظته بورقه ماليه تعادل عشرة روبلات .. فبدأ الرجل المسن يتردد وتضعف مقاومته .. وقبل الصـــفقة وتســـلم النقود وترك الحانة وأنصرف ..

وظل خمسة أيام لا يتناول الشراب وخبأ النقود وأشتد به الشوق إلى (بيرات) فقصد منزل (سبيريدنوف) وفتح البوابة فى خوف وحـــذر .. وأخذ ينادى الكلب بأسمه ... وخرج الكلب وتقـــدم مـــن الرجل العجوز محركا ذنبه .. وفى تلك اللحظة جـــاء غـــلام وصـــاح بالرجل العجوز ليبتعد عن المنزل .. ودعا الكلب ليتبعـــه وكـــان مـــن الواضح أن الكلب فى حيرة شديدة بين صاحبه القديم وصاحبه الجديـــد ..

وتبع الكلب الغلام ،وهو ينظرإلى صاحبه القديم ، نظرة تـــنم عـــن الأسف والحسرة .. سار العجوز يركب طريقه فى خطوات مترنحة ،

وفى الساعة الواحدة من الصباح أخذ الكلب ينبح نباحـــا متواصـــلا .. فأستفاق الغلام من نومه ، وأنتعل خفه ، وذهب إلى الحديقة ليعـرف لماذا يواصل الكلب نباحه المحزن حتى يستطيع أن يعاود النوم ..

ولما وصل إلى (بيرات) الذى ينبح ... لم يستطيع الغـــلام فـــى بادئ الأمر أن يري شيئا.. ولكن حينما ألفت عينـــاه الظـــلام ،أطلـــق صرخة مدوية ... فعند شجرة الزيزفون القريبة من باب الحديقـــة .. كان صاحب (بيرات) القديم ،ملقى على الأرض .. وقد سوى حسابه مع الحياة .. تسويه نهائية ..

......

كاشتانكا ..

أنطوان تشيكوف ..

(كاشتانكا) .. كلبة حمراء سحنتها قريبة الشبه بسحنة الثعلب
أخذت تجرى الى الامام والى الخلف على الرصيف وتتلفت حولها بقلق .. تتوقف باكية .. كيف حدث أن ضلت الطريق ؟

كانت تسير خلف سيدها، صانع الاثاث (لوقا ألكسندريتش) ، عندما زار زبائنه ثم عرج على أخته حيث شرب عندها وأكل .. ومن أخته توجه الى عامل تجليد من معارفه، ومن عامل التجليد الى الحانة .. وهكذا .. وبأختصار .. عندما أصبحت (كاشتانكا) على هذا الرصيف المجهول كان المساء قد حل ، ولم يكن هناك أثر لصانع الأثاث.. إبتلعته الأرض.. وأخذت تتشمم الرصيف على أمل أن تحصل عليه .. دون جدوى، فلم يعد من الممكن تمييز شئ حيث أختلطت كل الروائح ...

ولما هدها التعب غابت فى نعاس ثقيل بسبب الأرهاق ، حتى تنبهت على صوت رجل غريب.. سمعته فى نبرة قلبية دافئة ، فلعقت يده وأعولت بصوت أكثر شكاية ، فربت على رأسها ...

" هيا معي .. ربما تنفعين فى شئ ما " ..وصحبها الى حجرته ...

......

......

مضت تهز ذيلها .. أين الأفضل ؟ .. الفرش عند الرجل الغريب فقيرا وقبيحا ، وتبدو الغرفة خاوية .. أما لدي صانع الأثاث ، فالشقة كلها غاصة بالأشياء .. والضباب يملأ دائما شقته وتفوح رائحة رائعة من الصمغ وورنيش اللك والنشارة ... ولكن لدى الغريب ميزة هامة للغاية فهو يقدم طعاما كثيرا ولم يركلها مرة واحدة ولم يصرخ فيها :

مختارات لتشيكوف..المجلد(٢)..(دار رادوغا-موسكو ١٩٨١ ..

ترجمة : أبوبكر يوسف..

" غوري من هنا يا ملعونة " .. لكن الحزن داهمها فجأة .. تذكرت .. كان سيدها ينجر أو يقرأ الصحف بصوت مسموع .. وأبنه (فيدوشكا) يلعب معها .. يسحبها من ساقيها ، يشدها من ذيلها ، يدس في أنفها التبغ ..و..و..وكلما توهجت الذكريات أزداد نحيبها أرتفاعا .. ولكن سرعان ما تغلب الأرهاق والدفء على الحزن ، وبدأت تنعس .. وفي خيالها ركضت كلاب ..

......

......

وعندما أستيقظت (كاشتانكا) .. تمطت وتثاءبت وأخذت تطوف بالمكان.. وتشممت الأركان والأثاث وأطلت فى المدخل ، وكان هناك باب آخر ، فمضت تخمشه بأظافر كفيها دفعة واحدة وأتكأت عليه بصدرها ففتحته .. زمجرت وهي تدلف الى غرفةصغيرة بورق جدران قذر ، ثم تقهقرت مذعورة ، فقد رأت شيئا غير متوقع ومخيفا ..فنحوها مباشرة ذكر أوز رمادى ، وهو يفح ،وغير بعيد عنه تمدد قط أبيض على فراشه .. ولكنها لم تشأ أن تفصح عن خوفها فنبحت بصوت عال ...

أسرع الرجل الغريب الى الغرفة قبل أن ينشب القتال بين مخلوقات المكان .. " أيتها الحمراء لا تخافى .. هذه جماعة طيبة ، لن تمسك بسوء .. ستكوني بينهم .. سيكون أسمك (خالة) ..مفهوم ؟ .

وبعد أن كرر كلمة (خالة) عدة مرات ، خرج .. وراحت (كاشتانكا) تراقب الموقف.. كان القط (فيدروتيموفيتش) جالسا على الفرشة بلا حراك متظاهر بالنوم .. ومضى ذكر الأوز (إيفان إيفانيتش) يتحدث إليها شئ ما بسرعة وحرارة ... وبعد أن إستمعت (كاشتانكا) إليه وأجابته ب " هر-ر-ر " أخذت تتشمم الأركان ..

ثم دفعت الى الداخل بخنزيرة سوداء قبيحة للغاية (خفروينا إيفانوفنا) ، وبعد لحظات تردد نخيرها .. ولكن تجلى فى حركاتها وصوتها وفى أرتعاش ذيلها الكثير من الطيبة .. وأدركت (كاشتانكا) على الفور أنه لا جدوى من النباح والزمجرة مع مخلوقات كهذه ..

......

......

جمعهم السيد للتدريب على الألعاب والفقرات التى يقدمونها كل يوم فى السيرك .

" فلنبدأ بلعبة الهرم .. واحد .. اثنان .. ثلاثة " ... ولـدى سـماع (إيفان إيفانيتش) كلمة (ثلاثة) حتى خفق بجناحيه وقفز على ظـهر الخزيرة . . ثم صعد (تيموفيتيش) الى ظهر الخزيرة بتراخ وكسـل وبأستهتار واضح ، ثم تسلق بلا رغبة ظهر ذكر الأوز ، ووقف علـى ساقيه الخلفيتين . . وتكون ماسماه الرجل الغريب بالهرم ..

مر شهر . . . وتعودت (كاشتانكا) على شركائها فى المسـكن . . وكانت الأيام كلها متشابهه . .

** كان (إيفان إيفانتيش) يستيقظ عاده قبـل الجميـع ، وكـانت (الخالة) تزدريه باعتباره ثرثارا مملا يزعج نوم الآخريـن ، ودون أدنى كلفة ، كانت تجيبه ب " هر ـ ر ـ ر " ..

** أما (فيودرو تيموفيتيش) . . لم يكن ثمة ما يثير أهتمامـه . . وكان ينظر الى كل شىء بتراخ وأستخفاف ، و يحتقر كل شىء ..

** أما (خفرونيا إيفانوفنا) . . كانت تقطن حظيرة فى مكان ما فى الفناء ، ولا تظهر

الا فترة التدريب . .

** أما (الخالة) . . تحولت من كلبة نحيلة الى كلبة شبعانة . . آن الأوان لكى تزاول العمل . . أن تصبح فنانة. .

وبدأ السيد يعلمها شتى العلوم . . كيف تقـف وتمشـى علـى ساقيها الخلفيتين . . تقفز.. تخطف السكر . . ثم رقصت . . عـوت على أنغام الموسيقى . . . وبعد شهر أصبح فى وسـعها بـأقتدار أن تحل محل (فيودرو تيموفيتيش) العجوز فى لعبه الهرم ..

" موهبه . . بالتأكيد ستحظين بالنجاح " . .

......

......

رأت الخالة فى المنام حلما كلابيا ، إذ طاردها البواب بمكنسة ، فأستيقظت من الخوف . . ثم أغمضت عينيها لتنعس بسرعة ، إذ كانت تعرف بخبرتها إنه كلما أسرعت فى النوم .. أسرع الصباح بالمجىء . . وذات مساء لفظ (إيفان إيفانيتش) أنفاسه ، بعد أن داسه الحصان اثناء العرض بالسيرك . . . بكى رفاقه لفقده . . وجاء البواب فرفع ذكر الأوز من ساقيه ، وحمله الى مكان ما . .
" أنت ياخالة . . ستحلين اليوم محل المرحوم (إيفانيتش) فى لعبة الهرم . . لم نستعد أبدا . . ولم نحفظ شيئا . . سننفضح ، ونفشل . . " ... وذهبت الخالة خلفه ، وهى لاتفهم شيئا ، وتهز ذيلها . .

وعندما وصلوا الى مبنى (السيرك) . . دخلوا جميعا خلف الرجل الغريب الى غرفة ضخمة، سيئةالاضاءة، مليئة بالكائنات الخرافية المخيفة . .

جلس الرجل على المقعد ثم راح يطلى وجهه بطبقه كثيفةمن مادة بيضاء ، ورسم فوق الطلاء الأبيض حاجبين وشوارب ووجنتين حمراوين ..ولم تنته أعماله عند هذا الحد ، فبعد أن لوث وجهه وعنقه ، بدأ يرتدى حلة غير عادية ، لا يمكن مقارنتها بشىء . .ومن كثرة الألوان زاغ بصر (الخالة) وقلبها . . كانت على أستعداد لأن تهرب بعيدا عن هذا الجسد المزركش ، وتنبح ..
فالمكان الجديد والنور المروحى والرائحة . . كل ذلك بعث فى نفسها خوفا مبهما وأحساسا بأنها سوف تقابل حتما شيئا مرعبا ، مثل تلك السحنة السمينة ذات الذيل فى مكان الأنف . .
أطل فى الغرفة شخص وقال : " الآن نمرة أرابيللا . . أنتم بعدها " ، ثم عاد بعد فترة وصاح : " مسيوجورج . . تفضل . . نمرتكم الآن "

أندفع الرجل الغريب الى قاعة العرض . . يحمل حقيبته الكبيرة وبدا خلها رفاق لعبته ، فأستقبله الجمهور بالهتاف والصفير . . وصاح محاولا أن يطغى على الزئير :

– ها !! حضرة الجمهور المحترم . . وصلت حالا مـــن المحطـــة. . جدتى ماتت فى داهية. . وتركت لى ميراثا . . فى الحقيبة شىء ثقيل . . يبدو إنه ذهب . . ربما فيها مليون .. سنفتحها الآن ، ونرى . .

وفرقع قفل الحقيبة وتسلط ضوء ساطع علـــى عينـــي الخالـــة ، فقفزت من الحقيبة . . وخلفها قفز كل رفاق اللعبة . .

......

......

وبينما كان الرفاق يلعبون ، ويشـــيدون هرمـــهم . . والجمـــهور يضحك ويصفق لهم . . صاح طفل :

" بابا .. هذه (كاشتانكا) " ..وبعد أن صاح صوتان عاليان ..أحدهمـــا طفولى والآخر لرجل : "كاشتانكا.. كاشـــتانكا" .. وأنتفضـــت الخالـــة ونظرت الى الموضع الذى تردد منه الصيـــاح فتذكـــرت . . سـيدها وطفله... وأندفعت نحو هذين الوجهين وهى تعوى بفرح . . .وقفـزت عبر الحاجز ، ثم فوق كتف ما ، وأصبحت فى المقصورة..

. . . . .

بعد نصف ساعة كانت (كاشتانكا) تسير فى الشارع، خلف شـــخصين تفوح منهما رائحة الصمغ .. و..ورنيش اللك . .

......

......

الكلب ..

وليم فوكنر . .

بدأ الدوى رهيبا ل(أرنست كوتن) . . لم يسمع مثيلا له فى حياته ، حتى أنه بقى فى الدغل مندهشا ومذهولا . . ولما صار بوسعه إطلاق الرصاصة الثانية ، كان قد فات الآوان وأختفى الكلب أيضا ، ولم يبق فى هذا الدرب الهادى الذى لاترتاده المارة كثيرا — ولا يمر فيه الأنسان مرة واحدة كل ثلاثة أشهر — سوى الشخص الجاثم بين الدغل والآخر الممدد ووجهه على أرض الطريق . .

كان قد سمع حسب كلام الزنوج — لم يعاشر الزنوج أبدا — بأن الكلاب تذهب الى المكان الذى يدفن فيه مالكها وتعوى هناك . .

بعد أن عاد الى مسكنه ، طبخ عشاءه ، وأكله ثم جلس على فراشه الحقير . . كان قد نسى الجثة تماما ، لكن عواء الكلب يصل الى الاذن بصورة منقطعة منتظمة ، قال فى نفسه بعد أن أدرك أن قضيته مع الكلب لم تنته . . (آه . . لوكنت قد تجرأت على قتله) .

أفزعته تلك المطاردة البعيدة ، فترك منزله وخرج مرة أخرى الى الدغل المظلم ، وما كاد يدخل الغابه حتى كف عن الرؤية ولم يعد يتبين حتى يده بوضوح . . بقى نباح الكلب يرتفع من الفضاء الغامض الخفى ، الممتد أمامه ، فمشى بأتجاه الصوت وعندما أقترب منه . . سكت الكلب . .

كان يمشى الى الوراء وهو يسحب الجثة . وقد قرب إحدى الاشجار ، وكانت شجرة سرو ضخمة أصابها التلف ، فبدت مجوفة لا رأس لها . . فأخرج الحبل وعقده حول الجثة وتسلق أورمة الشجرة . . ودحرج الجثة داخل الجذع المجوف ، وصار يقفز عليها بقدميه المضمومتين حتى دفنها . . بقى جالسا برهة من الزمن ثم نزل

مجموعة (أقاصيص معاصرة)..دار (آفاق عربية)..بغداد (١٩٨٦)..

ترجمة : نهاد التكرلى..

وأسند ظهره الى الجذع المجوف . كان منهوكا عندما عاد الى الكوخ . . وفجاه أستأنف الكلب نباحه ، كأنه أنتظر أن يرقد (كوتن) في فراشه بأرتياح . وقد بقى الرجل ممددا في الظلام يسمع هذا النباح الفاجع المتواصل ، وقد بدا طويلا عميقا يتصاعد من قاع النهر . .

......

......

جلس شريف المنطقة ورجاله أمام مخزن (فارنر) ، و(كونتن) على مقربة منهم . . يسمعهم . . يفندون الأسباب فى واقعة إختفاء (هوستن) . . قال أحدهم :

– لايوجد سبب يدعوه للرحيل . . أو أن يختفى هكذا ويترك جواده يعود الى البيت خالى السرج . . . كان مالكا لأرضه وكان يحصل فى كل سنة على غلة جيدة . . . . كان موسر الحال وأعزب فوق كل ذلك .

قال الثانى :

– لعل ل (هوستن) أسبابا لا نعرفها تدعوه الى أن يوهم الناس بأن شيئا معينا وقع له .

قال الثالث :

– لا يمكن لأى شخص أن يختفى من دون أن يترك أثرا !! أليس كذلك أيها الشريف ؟

كان (كونتن) جالسا أزاء العمود ، وقبعته مرخاة من الأمام بحيث لا يستطيع أحد رؤية وجهه وقد خيل اليه أن عيونهم تتفرس فيه . . ثم تكلم وسمع صوته الخاص :

– " كان متغطرسا كأنه أبرز شخصيةفى المنطقه . وكان يطلق كلبه على ماشية الناس . . الكلب أيضا يأكل أحسن منى. أنا أشتغل ، لكنى لا أكل مثل كلبه .. ولو كنت كلبه لما .....

... على آية حال لقد تخلصنا منه "..

شعر بنظراتهم توجه نحوه .. نظرات جدية متيقظة .. فكر فجأة فى أطلاقة البندقية وفى دويها القطيع والأهتزاز الذى أحدثه الصدى وقال فى نفسه : " لعلى سأضطر الى قتلهم جميعا "..

قال الاول :

- كان دائما ينغص حياة (أرنست كونتن) .

قال الشريف :

- كان شخصا معجبا بنفسه.

أستأنف الثالث :

- كان داهية مع ذلك ، لكنه لم يكن من الدهاء بحيث يربح الدعوى التى اقامها على (أرنست) بصدد هذا الخنزير ..

- هدا صحيح .. كم ربحت يا(كونتن) من هذه الدعوى ؟ لم تخبرنـــا بذلك أبدا .. أليس كذلك؟

كان(كوتن) يعتقد بأنهم يعرفون كم ربح .. كان الخنزير قد دخـل حقله فى شهر أكتوبر وقد أحتجزه وصار يحاول معرفة مالكه .. ولمـا لم يطالب به أحد ، فقد أطعمه من ذرته طيلة فصل الشتاء .. وعندمـا حل الربيع طالب (هوستن) بالخنزير وآل الأمر الى القضاء . . أعيد الخنزير الى (هوستن) ، وحكم عليه بأن يدفع ثمـن طعـام الحيـوان خلال الشتاء مع غرامة قدرها دولار واحد ، بسبب أطلاق الماشية .

- " كان دولارا واحدا . . دولارا واحدا . . . بعد كل ما فعله بـى . .

كان (كوتن) يكلم نفسه بدون تبصر ، وحاول أن يفـرض الصمـت على شفتيه ..

قال الثالث :

- سمعت هذا الكلب مرة اخرى فى الليلة الفائتة .. يدعى الزنـوج بان الكلب لا يكف عن العواء حتى تكتشف ألجثة . .

كان (كوتن) آخر من غادر المخزن وقد وصل الى داره مع هبوط الظلام . أكل شيئا من الخبز البائت ، وحشا بندقيته وجلس أمام الباب المفتوحة ، وبقي هكذا حتى بدأ الكلب نباحه .. عندئذ هبط التل ودخل مجرى النهر ..كان صوت الكلب يقوده ، وبعد بضع لحظـات سـكن الصوت وأستطاع أن يلمح عينيه . كانتا فى تلك اللحظة لا تتحركان ، ثم رأي على الضوء الأحمر المنبثق من الطلقة النارية الحيوان بأكمله بصورة مجسمة .. رآه فى اللحظة التى أختفى فيها بوثبة منه وسـط

إضطراب الظلام الذى أعقب ذلك ، وقد أستطاع أن يسمع صدمةجسمه المكبوتة ، لكنه لم يستطع العثور عليه ...

بحث عنه فى جميع الإتجاهات ، متوقفا بين حين وآخر للإصغاء ، كان قد رأى الطلقة تصيب الحيوان ونسقطه الى الوراء .. حتـــى إذا وصل الى حفرة القى فيها بندقيته .. ثم عاد الى مسكنه ورقـــد فـــى فراشه .. لكنه لم يستطع النوم ..

......

......

عندما ذهب فى منتصف الظهيرة لشراء بعض الحاجيــات من مخزن (فارنر) قال له البائع :

– عثر أحد الزنوج على بندقية فى إحدى الحفر . عندما كان يصطـــاد السنجاب .. ولا يوجد هنا أحد غيرك يملك واحدة مثلها .. إنها مـــن بنادق (هادلي) القديمة من عيار عشرة .

– ليست بندقيتي .. أني أملك مثلها لكنها موجودة فى البيت..

......

......

نزل المنحدر خلال حقل الذرة ، وفأسه فى يده ، وقبـــل أن يبلـــغ النهر بدأ يعتقد أن أنفه هو الذى كان دليله ، كان الكلب لايزال يعـــوي.

ذهب الى جذع الشجرة المجوف وضربه بفأســـه ، وأســـتأنف هجومه على أسفل الشجرة .. كان الخشب متفسخا وكـــانت الفـــأس تغوص حتى مقبضها لدى كل ضربة .. وفجأة أنتبه (كوتن) الـــى أن الرائحة التى يشمها لم تكن من صنع خياله . . سحب الجثة وأحـــس بالجلد يزايل العظام . . وكان الكلب يعوى بنبرة حزينـــــة . . " اخـــر س!! صه !! صه!! " .. لكن الكلب لم يسكت . .

لاحت تباشير الفجر وبرزت الأشجار ، وكأنها أشباح كبـــيرة أو كأنها أبخرة الليل .. صار بوسعه رؤية الكلب بوضوح . . كان حيوانا نحيفا وهزيل ، يعترض رأسه جرح طويل دام ، لا يزال داميا يمتـــد

من كتفه الى جنبه . . وقد وثب على الرجـــل مـــن دون أن ينبـــح ، فضربه هذا من جديد . .
أمسك (كوتن) بكاحلى الجثة وحاول الركض .. حتى بلغ حرش على ضفةالنهر ، ودفع الجثة ثم ألقاها فـــى كتلـــة الضبـــاب ، وفـــى اللحظة التى أختفى فيها الجسد أستطاع أن يلقـــى نظـــرة عليـــه . . فلاحظ حركة بطيئة لثلاثة أطراف بدلا من أربعة وعندئذ عرف السبب فى الصعوبة التى صادفها لأخراجه من الشجرة .." يجـــب أن أقـــوم بجولةاخرى "..

وأستأنف ركضه حتى وصل الى الشجرة .. أنقض الكلب عليه من جديد ، ومزق ذراعيه فى اللحظة التى كان يندفع فيها داخل الشـــجرة للبحث عن هذا الطرف الذى لم يكن يعرف أنه نساه حتى اللحظة التى رمى فيها الجثة وسط الضباب . . شعر بالكلب يدفع نفسه ازاء ساقيه ، ثم أنصرف الكلب . . عندئذ سمع صوتا يقول له :

– لن تفلت من أيدينا . . تستطيع الخروج يا(أرنست كونتن) !!

......
......

الكلبة ماديلون ..

أنتال سرب ..

(يانوش بانكى) دكتور فى الفلسفة، له أساليب عديدة فى معالجة كابة حياته .. عندما كان يأكل الشيكولاته يتخيل انه يأكل السجق..

وكان ينسي وجوه النساء.. ولم يطرأ على ذلك أى تغيير ..يفكر فى كل البنات الصغار
الفظيعات ..أنفق عليهن حياته ،حتى إنه مازال يفكر فى الكونتيسة (روزنساي) ، يطالعها فى الصحف وملفات كتبه منذ عهد الطفولة ..
وعندما أستيقظ صباح الأحد .. توجه الى (ريجنت بارك) بعد أن سئم وحدته الأريستوقراطية ، وقد صمم على أن يضيف الى مجموعته النسائية واحدة من بنات المحلات المتجولات ..

مرت أمامه كلبة سوداء لطيفة بصورة عادية .. كانت سيدتها تربطها بحبل وتجرها معها فى حالة قلق .. وتركت السيدة كلبتها فى عصبية ... وقال بانكى: " لو تسمحين لي .. سأعنى بالكلبة وتستطعين أن تطعمى السناجيب فى نفس الوقت " ..

فرحت السيدة بالفكرة .. ناولته الكلبة " أسمها ماديلون " .. وأنصرفت ..

وعندما أفتقد المرأة .. سار خلف (ماديلون) صامتا شارد الذهن.
يعرف أن للكلاب غرائز ممتازة .. لا شك أنها ستقوده الى منزل سيدتها .. لكن الكلبة تخذله بعد أن سار خلفها لمدة ست ساعات ... أدركه التعب ، فأستأجر سيارة أجرة وعاد بماديلون الى داره..

وبرأسه المنحني فى صباح اليوم التالي ،أضطر الى تعنيف الخادمة الثملة.. لقد كان معتادا على أن يساء فهمه .. كانت الكلبة راقدة فى أمان ، فى فراش (بانكى) نفسه ..

......

مجموعة (٢٢ قصة مجرية قصيرة).. دار الكاتب العربى-القاهرة (١٩٦٩)..
ترجمة : عبدالحميد سليم..

بعد الظهر دق جرس الباب .. كانت السيدة ..
- جئت من أجل (ماديلون) ..
ـ لكن كيف أستطعت أن تجديني ؟ .. لندن مدينة ضخمة !!
ـ كان عنوانك فى الكتاب الذى أسقطته فى يدي أمس ، ونسيته معـى ،. ومعذرة لأفعال (ماديلون) التى أعرفها ..
ـ لا عليك .. تفضلي .. وبالمناسبة .. ما أسمك ؟
ـ ظننت أنك تعرفنى .. أنا الليدى (روذساى) ..
وانصرفت بعد تناول الشاى .. كانت الخاتمة بـــالأخرى قـد ضـــايقت (باتكى) الذى كان دائما يقدر الصراحة فى الآخرين ..
خيبت أكذوبه المرأة أمله كثيرا ، حتى أنه لم يقع فى غرامها ..

......

وذات يوم ظهرت السيدة مرة أخري .. وبعد أن قضى معها أمسية ممتعة .. سألها:
(ما اسمك ؟) ، متوقعا أن تفتح له قلبها أيضا ..
ـ لكنى أعتقد أننى قلت من قبل .. أننى .. الليدى (روذساي) ..
وصار (باتكى) باردا وجامدا .. لقد أدرك أنه لن يقترب من هذه المـرأة ..وبعد ذلك ما فائدة حب بدون ألفة حقيقية ..
ـ سأسافر غدا الى باريس ..
ـ متى ستعود ؟
ـ لن أعود ثانية..
ـ حسنا .. كما تحب ..
وأسرعت هابطة الدرج ...
وبعد بضعة أيام ظهرت صورة الليدى (روذســـاى) فـــى بعــض المناسبات فى صحيفة
(صنداي بكتوريال) .. وكانت صورتها ..

......

.....

سجل (باتكى) فى عناية على قطعة من الورق كانت أمامــــه .. "ليس هناك مفتاح لطبيعه المرأة " .. ووضع الورقة فوق المكتب ..

......

....

حياة كلب ..

سفيتو مينكوف ..

كان موظفا مغمورا ، أمينا للسجلات فى البلدية ، نشطا نشاط النملة، وديعا مثل الحمل، نحيفا مثل المخرطة .. باختصار رجـل مـن عامـة الشعب ذو قلب من ذهب ومحفظته خاوية تماما من النقود ..

أشترى ذات يوم ما تذكرة يانصيب ، وعاش لأشهر على أمل الفـوز . فكان كل صباح يشترى جريدة ويفتحها مبتهجا ، ثم يطويها مرة أخرى بتنهيدة حزينة ..وبينما كان يتابع

أرقام التذاكر الفائزة فى حسد دخل عليه رجل بدين ، وسحنته تنم عـن حقد واضح .

— لقد انتظرت لستة أشهر دون أى نتيجة .

— ماذا أستطيع أن أقدمه من خدمة لك ؟

— أريد أن أعرف ما حل بالطلب الذى قدمته عن طريقك شخصيا الى سيادة العمدة ؟

وتمتم أمين السجلات بحكم العادة دون أن يرفع عينيه عن السجل

— عن أى شئ كان طلبك ؟

وأخذ الرجل يروى قصته للمرة المائة :

— ذات صباح أمسك بعض صيادي الكلاب بكلبي النبيل المتعلم .. أخذوه الى طرف المدينة ليسلخوه .. لقد جذبوه الى عربة صيد الكلاب الى جانب الكلاب الضالة والجربى .. لماذا كان عليهم أن يأخذوه .. ألم نعلق علـى رقبته رخصة ؟

وبالرغم من ذلك جذبوه منها . . هذا ما أخبرتني به زوجتي عندما عدت من عملي يومها .. فأسرعت جئت الى هنا رأسا .. شكوت للعمدة .. وفى هذه الغرفة قدمت شكواي إليك .. نعم أنت .. أخذتها منى وكتبـت رقـم الوارد . . وأخبرتني أن كل شئ سيأخذ مجراه طبقا للنظام المعمول بـه لكن ما هو هذا النظام .. أخبرني ولو مرة واحدة ؟ لقد مرت ستة أشـهر الآن ..

من سيعيد لي كلبي ؟

— توجه الى الغرفة رقم(٥) وسيقولون لك النتيجة ..

......

......

مجموعة (ذات العيون السينية)وقصص بلغارية..الهيئة المصرية (١٩٧٠)..

ترجمة : عبدالحميد سليم..

يلقى أمين السجل نظرة حالمة على النافذة ، ثم يتلقف الجريدة التى أمامه ، يراجع مرة أخري قائمة التذاكر الفائزة ..لكن الزائر يعود غاضبا صارخا فيه :

– ما هذه المهزلة يا سيدي ؟ لقد بعثت بي الى الغرفة رقم(٥) ، ومن هناك بعثوا بى الى الغرفة رقم(١٢) ، ومن الغرفة رقم(١٢) أخبرونى بأن أتوجه الى الغرفة رقم (١٥) ، ومن الغرفة رقم (١٥) الى الغرفة رقم (١٨).. لقد قمت بجولة فى كافة الغرف الموجودة بمبنى البلدية بما فى ذلك دورة المياة ...

لم يستطع أحد أن يدلنى على شئ .. إن كل فرد لا يفعل سوى أن يهز كتفه .. ويبعث بى فى هذه الجولة الباطلة من غرفة الى غرفة .. أننى آسف لأن أقطع عليك دراستك للصحيفة .. ولكن أنذرك بصورة حتمية تماما ، أننى لن أتزحزح من هنا حتى أجد طلبي .. لقد قدمته لك وأنت الشخص الذي ستبحث لى عنه ، لا يهمني شئ آخر !! وكمواطن مخلص وكدافع ضريبة .. أصر على أن رد الشئ يجب أن يتم فورا ، وكلبي يجب أن يعاد لي ...

أثارت تلك الكلمات الأخيرة أمين السجلات ، الذى قفز فجأة من على كرسيه بوجه محتقن ، يصرخ فى خصمه ، ربما لأول مرة فى حياته:

ــ الا تعلم يا سيدى أين انت ؟ .. هذا المكان ليس مؤسسة تربية كلاب بل مكتب عام .. هل تعلم أنك تهين موظفا عموميا ؟ .. أننى أطالبك بالتوقف عن إضاعة وقتى بكلبك السخيف .. وبأن تغادر غرفتى فورا .

ــ قد تكون موظفا عموميا ، ولكنك وغد ونذل إذا ظننت أن كلبي كان سخيفا .. لقد كان من المحتمل أن يعزف موسيقي (بيتهوفن) على البيانو لو أردت أن أعلمه الموسيقى .. أيها المتوحش .. سأريك كيف تهين مواطنا يلجأ للقانون ... أننى سأثير فضيحة عامة ..

وغادر السيد البدين الغرفة غاضبا .. وبعد ذلك بخمس عشرة دقيقة أستدعى العمدة أمين السجلات الى مكتبه وواجهه حازما :

ــ لقد بعثت في طلبك لأخبرك أننى خصمت ربع مرتبك الشهري لقراءتك الجريدة أثناء العمل ، ولسلوكك المتغطرس مع المواطنين .. أننى أنذرك ، إذا تكررت حادثة مماثلة مرة أخرى فستطرد بناء على سلوكك !!

وهكذا يستدير أمين السجلات على عقبيه ، ومرق كما لو كان قد عضه البرد من بهو العمدة الفاخر الآثاث ...

......

......

وفى الليل يسبح موظف الأرشيف فى كابوسه .. يناضـــل بـــادئ الأمر لمدة طويلة مع شبح المواطن الشؤم ، ثم يدخل قاعة حفل موسيقى بها كلب قد أرتدى ملابس حتى ذيله، وهو يعــزف مقطوعـــة (شـــوبان) المثيرة للعواطف وهي (بولونيز).. وكذا مقطوعة بيتهوفن (المتحمس) ، وبعدها يلفه أحدهم فى صحيفة ضخمة ويرمى به الى حجر به آلاف من الحشرات الخبيثة ، تبدو مثل العقارب (أو مثل الأرقـــام فـــى الســـجل) وتقفز عليه ..

......

......

وبعد هذا الكابوس.. يحل يوم جديد على موظف الأرشيف ..

......

......

كلب الصيد الأبيض ذو الأذن السوداء (بيم)..

جافري تريبولسكي ..

أبتدأ هذا الجروالصغير يألف دفء الأنامل البشرية ،حتى كون فكـوة ثابته عن أسمه (بيم) .. الأشياء الجامدة لم تثر أهتمامه ..تعلـم مائة كلمة تقريبا فى قاموس الصيد والبيت .. إنه لا يعض حتى إذا ما داس شخص ما ذيله ...... ولد من أبوين أصليين مـــن كــلاب الصيد العريقة .. له شعر طويل وجميع المواصفات ماعدا لونـــه المتسم بالفوضي ولهذا العيب الكبير سوف يحرم من ارتقاء منصة التحكيم فى معارض الكلاب .. وسوف تغلق فى وجهه الـــى الأبـد مراقي الكلاب االأصيلة .. ربت السيد على (بيم) وغمغم كمن بــه ثقة بأن يفهمه وأشار الى صورة فوتوغرافية على الحائط :

ـــ لقد ماتت. ياولدى .. ما عاد لها وجود ..

ثم خاطب الصورة :

ـــ حسن .. هاأنت ترين .. أننى أحس بتحسن قليل . لست وحـدى الآن ..

كرر هذا القول موجها إياه الى الصورة أما (بيم) فقد كان يغط فى النوم .. وعلى هذا المنوال عاش الاثنان معا فى غرفتها الوحيدة ..

ـــ سوف نشق طريقنا فى الحياة حتى لو لم تكن لديك شهادة نســب ..

وفى وقت قصير عرف (بيم) بأن أسم سيده هو (إيفان إيفـــانتش) . ..

. . . .

ظل مشكوكا فيه من ناحية أصله ولذلك لم يمنح شهادة نسب .. أدخله فى عرضين لكن فــى كلتا المناسبتين أبعد من حلبة العرض دون أي براءة .. وبذلك انحسم الموقف وأصبح كلبـــا منبــوذا .. وأبتدأ بصيد الطيور وهو فى الشهر الثامن من عمره ..

صدرت هذه الرواية عن (دار المأمون) للترجمة والنشر-بغداد (١٩٨٥)..

ترجمة : عبدالواحد محمد ..

وفى اثناء التدريب والممارسة التقيا بصيادين آخرين .. وكان لكـلى صياد كلبه ولم يكن التعارف بين الكلاب يتأخر

ـ ماذا أنت .. ذكر أم أنثى ؟ (يتساءل وهـو يتشمم أعضاء معينة)..

- علام تسأل ؟ الا ترى ذلك بنفسك ؟ (ترد الكلبة عليه).

ـ كيف الحال ؟ (يسألها بفرح).

ـ مشغولة كالمعتاد ...

وتعلق (بيم) بالكلبة (شعثاء الشعر) ، وببساطة لـم يرغب أن يفارقها.. فقد ظل يدير رأسه فى كل مرة يلتقى بـها - الـى وراء- ويتوقف محاولا أن يجعل(إيفان إيفانتش) ينظر إليها ..لكن سيده لم يفهم ..

فى صباح ذات يوم جاء رئيس لجنة السكن لإجراء البحـث فى الشكوى المقدمه من (الخالة) ضد (بيـم) ... والحقيقـة أن (بيم) قام فى يوم ما بلحس يدها ، فجعلها تصرخ وتزعق ووجهـها باتجاه نوافذ الشقق المفتوحة . لم يعرف (بيم) ،

ما كانت تقول ، لكنه مع ذلك أوجس منها خشية واسرع راكضـا وخربش على باب شقتة طالبا الدخول .

هذا هو مافعله للخالة .. وهذا كل ما تأكد منه المحقـق ..ومـزق الشكوى فى وجه

(المرأة)... وهكذا أصبحت (الخالة) هى الشخص الوحيد الـذى لا يثق به فى هذه الدنيا ..فقد شعر الكلب بحاسـته إنـها ناشـرة فضائح ..

كان (إيفان إيفانتش) يجد فى تلك الأوقات التى يقضيها مـع (بيم) فى رحلات الصيد ،،أهنأ الساعات المنسية للالام .. فنسـى الحرب ..نسي المشكلات التى صادفته فى حياته .. ونسي معاناتـه للوحدة أيضا .. وبدا حتى ولده الوحيد (كوليـا) ، الـذى قتلتـه الحرب القاسية ، كأنه موجود معه فى الغابة وهو يشاطره جـزءا من حياته الطويلة التى عاشها بعد وفاته ، كان ولده صيادا أيضـا .

....

كلا !! فالموتى لا يبارحون أبدا حياة محبيهم ، والموتى وحدهم لا يشيخون قطعا ..

أية رائحة تنبعث من تلك المعاطف البيضاء ؟ ..

إنها رائحة مصيبة ... وركب القلق (بيم) و زاده قنوطا ..

دخل ثلاثة غرباء .. امرأتان ورجل .. إن (إيفان إيفانتش) فى حالة سيئة جدا .. يجب نقله الى (موسكو) على وجه السرعة لإستخراج الشظية الراقدة بجوار قلبه منذ الحرب فى سنوات بعيدة .

أستدعى جارته العجوز (سيتيا نوفنا) التى تعيش مع حفيدتها (لوسيا) الصغيرة ، بعد ان فقدت هى الأخرى كل من تعرفهم ..

— .. أرجوك أن تحيطى (بيم) برعايتك .. دعيه يخرج فى الصباح ، ولسوف يرجع بنفسه بعد خروجه بقليل .. سوف يكون (بيم) فى أنتظارى ..

ثم قال لبيم :

— .. يجب أن تنتظر .. يجب أن تنتظر . .

ولما حملت النقالة الى خارج الشقة ودار المفتاح فى قفل الباب .. أستلقى (بيم) لصق الباب ، وبسط ذراعيه وألقى برأسه على الأرض وهو يقلبه يمينة ويسرة .. الأنتظار .. الآن هو هدفه فى الحياة ..

إنطلق (بيم) الى الخارج ، وهبط السلالم يجرى بسرعة ، وأندفع الى الساحة .. كان يعرف الشئ الذى يفتش عنه .. وأى شئ آخر غير سيده يهمه ؟ .. آه .. هنا أستقرت النقالة .. ومن هنا هبت رائحة خفيفة ... لكنه سرعان ما أضاع الأثر عند ركن الشارع ، حيث طغت الرائحة المطاطية على الشارع كله ..

. . . .

ذات صباح أقبلت (الخالة) مروجة الفضائح ، أمام حشد صغير قد تجمع حول (بيم) .." هذا الكلب عضنى ذات يوم" ..

وبالرغم من أن (بيم) لم يمتلك أية فكرة عما تعنيه هذه الكلمات ، الا أنه لم يستطع كبح جماح نفسه ، فوثب على المرأة

نابحا بأعلى صوته ، وقد أفلت زمام السيطرة على ذاته .. ومهما كان مهذبا ، فهو لا يزال كلبا .. وبدأت الخالة تصرخ :.
— ميلشيا .. النجدة .. ميلشيا ..
وفى مركز (الميلشيا) .. وقفت الفتاة (داشا) التى شهدت الواقعة ، تدافع عن براءة الكلب مما تنسبه اليه (الخالة) ، ونجحت فيما أقدمت عليه .. فأتصل رجال
(الميلشيا) بأتحاد الصيادين لمعرفة البيانات الحقيقية عن (كلب الصيد الأبيض ذو الأذن السوداء) .. فجاء الرد :
— .. كلب صيد .. فيه عيوب وراثية.. لاشهادة نسب .. المالك : (ايفان ايفانتش) رقم الدار ١٤ شارع بروجايا .. شكرا ..
ساورت (بيم) حيرة تامة .. نبش أذنه بأبهامه ، كمن يوسع فتحتها ..لقد تساوى السينون والطيبون من الناس فى لومهم لرجال (الميلشيا) ، ولكن أولئك الرجال تحملوا اللوم كله .. بل أستقبلوه بقهقهة .. وتلك مسأله معقدة يصعب فيها الفهم حتى على الكلب الحاذق ..
صحبت (داشا) الكلب (بيم) الى العنوان الذى عرفته .. قرعت جرس الباب فلم يأت رد .. بعدها ، قرعت جرس باب الجيران . فأنفرج الباب عن (ستيبا نوفنا) .. وحياها (بيم) .. وكانت البهجة الذهنية واضحة على محياه فى هذا اليوم .. وتوطدت الصداقة بينهما .. أصبحت تزوره كل يوم .. تحضر له الطعام ..تلاعبه حتى أخبرت (ستيبا نوفنا) ذات صباح :
— .. زوجى هجرنى ومات ولدى الصغير ، وأنا فى سن الثلاثين الآن .. أعيش وحدى .. سأرحل عما قريب ..أرجوك .. لا تدعى (بيم) يخرج ورائى ... لا أريده أن يتبعنى ...
ربتت (داشا) على (بيم) .. ألبسته مقوده .. وقد ربطت به عروة معدنية عريضة نقشت عليها الكتابة التالية :
"أسمه (بيم) .. وهو بأنتظار سيده.. يعرف موقع شقته جيدا ، ويعيش فيها وحده .. من فضلك عامله بشفقة " ..
......

وفى أثناء التفاف الأولاد حول (تولك) و (بيـــم) ، أقبـل رجل يهز عصى المشى ، وسألهم : حسنا يا أولاد . . كلب من هذا ؟

وفى آن واحد أجاب الاطفال : لا أحد . .

فتقدم (الرجل الرمادى) نحو (بيم) ، وداعب أذنـــه ، وقــرأ الكتابة المنقوشة على طوقه.. وأحس (بيم) بصورة واضحـــة أن رائحة كلاب كانت تفوح من هذا الرجل . .

ــ من واجبي تسليم هذا الكلب فى مكانه الصحيح ، لربما تحتـم على أن أكتب تقريرا .. من المحتمل أن سيده قـــد تنـــاول مزيـــدا الشراب .. وإذ ما تحقق ذلك يجب فصل الكلب عنه .. أما أنا فرجل ملتزم بالصدق والعدالة والإنسانية .. سوف أكتشف مكان منزلـــه، وأتحقق منه .

ــ الاتصدق المكتوب على طوقه ؟

ــ بلي أصدق يا ولدى .. أصدقه تماما .. لكن يجب أن أتحقق !!

......

......

وفى بيت (الرجل الرمادى) صرخت زوجته فى وجهـــه : ماذا ؟ كلب اخر؟

ــ كأنى بك لا تعلمين .. ها ؟ فأنا الجامع الوحيد لعروات الكـلاب فى الجمهورية كلها ... وهذه العروة هى الخمسمائة ..

ــ لماذا جئت به الى هنا ؟ كان بمقدورك أن تنزعـــها عنـــه فـــى الشارع ؟

ــ كلا .. لم أستطع .. كما أننى لا أستطيع أخراجـــه الآن ..لـــو لاحظ الأولاد فقدان عروة الأسم قد يرفعون تقريرا .

أدرك (بيم) أن هذا الرجل المفزع ، قد أدخل الرعب الى قلبـــه حقا ، فزاده ذلك حماسة وإصرارا . فوثب عليه وأنشب أسنانه فـــى (ألية) العدو المراوغة ، وأنطلق مسرعا من الباب . .

ركض (بيم) وفمه غاص بمذاق لحم الأليــــة البشــرية التـــى صاريكرهها بكل جوارحه ...جرى (بيم) على أمتــــداد الشـــارع. وطوقه حول رقبته .. لكن من دون (رقم ٢٤) الذى كان مربوطا به من قبل . . سلك إتجاها خاطئا أدى به الى خــارج المدينـــة . . فعاود أقتفاء آثار أقدامه ، وإذا به يجد نفسه للمـــرة الثانيـــة فـــى متاهة البيوت السكنية المتشابهة . .

......

......

تقادمت الأيام دون أن يلحظ (بيم) ذلك .. كالديدبان كان يطوف فى المدينة فى أوقات منتظمة ، فعرف كل صغيرة وكبيرة عنــــها . وأصبحت المسالك التى يسلكها ثابتة لاتتغير .. ولو أنتبــه النـــاس ل(بيم) فى روحاته وغدواته لكان بوسعهم ضبط الوقت فى ساعاتهم .

لن يتخذ (بيم) من خط السكة الحديد سبيلا فى البحـــث عـــن سيده ، إذ أنحسرت ساقه بين القضبان ، وأنقذه رجلان من مأزقــه، فخرج يحجل على ثلاث أرجل مرهقا وكسيحا ..

وذات صباح كان (إيفان إيفانتش) قد كتب رسالة الى (بيم) ، برائحة أنامله عن قصد ، بعثها الى (ستيبا نوفنا) .. كتب يقول : -أعط (بيم) هذه الورقه النظيفة" . . وأمسكت العجوز بالورقة أمام وجه (بيم) مكررة : " إيفان إيفانتش . . إيفان إيفانتش " ..

وعلى حين غرة سقط (بيم) على الأرض تاركا لرأســـه أن يقع على قصاصة الورق ، ومن عينيه سقطت الدموع . . فالشــىء المهم لديه الآن أن سيده مازال حيا وهو موجود فى مكان مـــا ولا بد من العثور عليه . . .

......

......

وصل الصديق الصغير (تولك) الى بيت (بيم) فأكتشـــف أن الكلب صار الآن أعرجا ، وأكتشف أيضا غياب الرقعة من رقبتـــه ، ففهم على الفور بأن (الرجل الرمادى) قد سرقها . . .

. . . استاذن (تولك) من السيده العجوز ليصحب (بيم) الى الطيب البيطرى للعلاج فوافقت . وتوطت بعد ذلك اواصر الصداقه بين العجوز (ستيبا نوفنا) وحفيدتها (لوسيا) و(تولك) . . جمعهم فى ذلك حب (بيم) . . واصبحوا بعد ذلك اربعه مخلوقات متحابة فى شقة واحد . . ثلاثة اشخاص وكلب وفى كل يوم بعد الغذاء ، كان (تولك) يقطع المدينة ليرى (بيم) وليأخذ فى نزهة عبر الساحه والشوارع صوب المنتزه . . الا انه قد عقد العزم على البحث عن (الرجل الرمادى) حتى التقيا وجها لوجه .

هل تسمح بسؤال ؟ لماذا اخذت رقعة بيم ؟ . . الاولاد سيشهدوا معى على فعلتك . .

ما هذا ؟ هل انت مجنون . ايها الولد ؟

وبعد ان وصل (الرجل الرمادى) الى بيته كتب تقريرا . اخذه فيما بعد الى دائرة الجراحة البيطرية ، هذا نصه :

" ان كلبا هجينا من كلاب الصيد ، ذا اذن سوداء ، عضنى واقتطع شريحة لحم من جزء ملائم من جسمى . . من الواجب القبض والقضاء عليه " . ودهش الجراح البيطرى الذى يعالج (بيم) ويعرف صفاته الطبيه :

اين عضك ؟ متى ؟ فى اى جزء ؟ تحت اى ظروف ؟

فسرد (الرجل الرمادى) قصته كاى قاص محترف . . . وبناء على ذلك كان لزاما على مقدم التقرير هذا ان يخضع لتلقى التطعميات فى ايام وساعات منتظمة . . وفى النهاية اعطاه الطبيب تطعميا فى بطنه . .

والتقى (الرجل الرمادى) ب (الخالة) واخبرها بان كلبا ذا اذن سوداء قد عضه ، فشجعها ذلك على ان تتقدم ببلاغ كاذب الى الدائرة البيطرية بان الكلب نفسه قد عضها هى الاخرى .

وكانت نفس النتيجة التى تلقاها من قبل (الرجل الرمادى) وهى تلقى التطعيمات والحقن فى البطن فى ساعات وايام منتظمة ..

. . . .

. . . .

خرج (بيم) مرة أخرى فى رحلة بحثه الدائب عن سيده الغائب .. ذهب الى محطة الباص حيث كانا يركبان فى طريقهما الى الغابة .. لمحه (سائق) الباص فنزل اليه ثم أركبه عن جواره ، وأخذ يربت على رأسه بعد أن أطمأن الى غياب سيده ..

أقترب (الراكب الطيب) من السائق وهمس فى أذنه :

ـ أترغب فى بيعه ؟ لقد مات كلبى منذ عهد قريب ، ولدى قطيع أغنام ..

ـ ثمنه .. خمسة عشر روبل ..

وفى الموقف الثانى نزل (الرجل الطيب) الذى تعبق منه رائحة الأعشاب ، كذلك نزل السائق وترك (بيم) فى غرفة القيادة .

راقبهما (بيم) بأهتمام.. أشار السائق الى (بيم) ، فأبتسم (الرجل الطيب) وأخرج نقوده وناولها للسائق .. ثم نشر حقيبته ووضعها على كتفه ، ودخل غرفة القيادة ، ونزع حزامه ..وربطه بطوق (بيم) ..

ـ ما أسمه ؟ ...

ـ هذا ليس كلبك . أليس كذلك ؟ هيا أعترف ..

ـ بلى هو كلبى أسمه (الأذن السوداء) لك أن تطمئن من هذه الناحية ..

وساق الباص مبتعدا ، بينما حملق (الرجل الطيب) فى (بيم) :

ـ سوف أسميك (سويد) هذا أسم ملائم لكلب .. نعم .. سويد ...

كانت القرية التى أخذ اليها (بيم) مفاجأة له ، ومما زاد من دهشته أن حيوانات مختلفة من طير وأبقار ودجاج وأوز وخراف وخنازير كانت تعيش الى جانب الناس هنا .

وفى غضون تلك الأيام عرف (بيم) أن (بابا) هو (خريسان اندريفتش) وأن

(ماما) هى (بتروفنا) أيضا .. أما (اليوشا) فما يزال (اليوشا) ...

كثيرا ما ذهب لينام على القش مع الخنازير فى الأيام البـاردة .. وعرف أن الباحة هى الباحة ، كقفص السجن .. فتطلـع الـى السماء ينظر الى الحمام المحلق فيها طليقا بـلا قيـود ، وعقلـه يحس أحساسا مبهما ..

"" آه . . يا سويد . . حتى الكلب يريد الحرية ""

تم تجهيز مهجعا ليليا فى مكان دافئ مريح من أجل (سـويد) الذى أصبح فى أمكانه الآن أن يدخل البيت كأحد أعضاء العائلـة ، ويبقى هناك الى ما بعد السهرة .

تعلق (اليوشا) بحب (سويد) ، حتى جـاءت المعلمـة ذات يوم تنصحة بمتابعة دروسه وتحجبه عن اللعب مع الكلب فى أحيان كثيرة ..

وذات صباح أتى الجار (كلم) ، الذى كان يعرف أن (سـويد) كلب صيد مدرب جيدا ،وطلب أستعارته فى رحلة صيده بالغابـة .. فوافق (ايندرفيش) على مضض بعد أن رفض فكرة (كلـم) فى أن يبيع له الكلب..

لم يحسن (كلم) معاملة (سويد) خلال رحلة الصيد ، كان قاسيا على الكلب حتى ركله بقوةً بمقدم جزمتة الثقيلة .. أصـابت الركلة موضعا موجعا فى صدره فأشعلت فيه نـارا وأختناقـا لـم يسمحا بالتنفس ، فغاب عن الوعى .. ولاذ (كلم) بالفرار ، كأنـه يريد أن يتحاشي نظرات الكلب الغاضبة ...

مشي (بيم) الهوينى حاجلا الى أن وصل تحـت المصطبـة فـى المأوى القريب من موقف الباص .. رقـد هنـاك وأنتظـر بـزوغ الفجر ...

......

......

ما أن وصل (بيم) الى المدينة حتى نبهته حاسة الشـم الـى رائحة ذلك الصبي الذى أحبه ، فأقتادته الرائحة الى بيت (تولـك)-

–"(بيم) .. (بيم) ... عزيزي (بيم) القديم ".. (وأحتضنه) ..
وتعلق (تولك) مرة أخري بصديقه العائد ، وكان هـــذا مــا يفزع أبويه .. سوف يهرب الطفل من جديد الى الســـيدة العجــوز وحفيدتها .. تاركا دروسه .. لذلك يجب التخلص من الكلـــب فــى أسرع وقت ...

وفى الهزيع الأخير من الليل سمع(بيم) وقع خطوات ، كان (سيمون بتروفتش) والد (تولك) يمشي بهدوء نحـــو الــهاتف ، وتوقف لحظة وأصاغ السمع ثم تناول سماعة الهاتف ، وهمس "أريــد سيارة الأن" ... أدرك (بيم) أن فى الأمر سرا ودفعت به غريزته الى أن ينبح ، فأقبل (سيمون) نحوه ، وبدأ بالتربيت عليه ، وربط الحبل الى طوقه ، ثم أرتدى معطفه ، وفتح الباب بهدوء ، وأخرج (بيــم) .. وعند الباب الأمامى توقفت سيارة ، وكان محركها يدوى ..
أقتاد (سيمون) (بيم) ، وتوغل فى الغابة وعلى كتفه بندقيـــة .. وهناك ربطه الى شجرة ، وأخرج صحنا من اللحـــم ووضعـــه أمـــام (بيم) ، ومشي مبتعدا فى طريقه الى بيته بعد أن تخلص من الكلـــب .

ظل (بيم) جالسا حتى الفجر مرتجفا ومريضا ومعذبـــا . وظل صحن اللحم أمامه دون أن يقربه ... وفى غمرة الأنتظـــار جــر (بيم) الحبل بشدة ، فكاد أن يخنقه .. وأخيرا ، نجح .. صـــار (بيــم) طليقا ..
– ماما ؟ أين بيم ؟ أين ؟
– سمح له أبوك بالخروج .. لكن لم يرجع .. لقد هرب .. .
ومنذ ذلك اليوم وما أعقبه من أيام مال (تولك) الـــى الصمــت سواء فى البيت أو فى المدرسة .. وصار متحفظا مع أفراد أسـوته .. ثم أخذ يطوف المدينة ، ويستوقف بعض من يقع عليه أختياره مـــن المارة معتمدا على ما يبدو له من مظاهرهم سائلا :
– معذرة .. هل رأيت كلبا أبيض ذا أذن سوداء ؟
......
......

أنطلق (بيم) نحو بيته ، الذى عرفه منذ أيام طفولته الأولى .. وفى هذا البيت سوف ينتظر : أما عودة صديقه أو الموت .. لم تعـد لديه القوة على متابعة البحث عنه فى المدينة.. فالأنتظار وحده هـو كل ما يستطيع أن يفعل ..

وفى طريقه الى البيت أمتثل لأرادة كلبية قادته الـى كومةزبالـة ...وهناك رأى الكلبة الصغيرة مخصلة الشعر تفتش عن طعام فيـها .. أقترب منها .. شمته الكلبة الشعثاء وهزت ذيلها سائلة أيـاد " ايـن انت ذاهب ؟" ..

وفى الحال عرف (بيم) الكلبة (المخصلة الشعر) .. فأجابها بثقـة " حبى .. أنا فى حالة سيئه ".. وعادت الى كومة الزبالة ، تدعوه بهزة ذيلها :

"تعال .. هنا يوجد شئ من الطعام" ..

......

......

كان (بيم) قد وصل الى بيته فى نهاية المطاف .. هـو ذاك !! ذاك هو البيت . . . وفجأة رأى شيئا فظيعا . فمن المدخل المقـوس المؤدى الى الساحة ظهرت (الخالة) . جلس (بيم) والخوف فى عينيه المفتوحتين والرجفه تسرى فى جميع أعضاء بدنه . قذفتـه (الخالة) بحجر . وبسرعة تراجع (بيم) الى جانب الطريق الآخـر . .

وتحت العتمة الكابية الباردة ، ظهرت سيارة نقل بمفردهـا . . ومـن غير توقع توقفت ما بين (الخالة) و(بيـم) . كـانت سـيارة النقـل رمادية قاتمة وكان جانبها الخلفى أشبه ما يكون بصندوق معدنى كبير خال من أى نافذة . ترجل من هذه السيارة رجلان وتوجـها صـوب (الخالة) ومن موضعه ، وبلا أتيان أية حركة ، راقب (بيم) الرجلين بأهتمام ..لمن يعود هذا الكلب ؟ قيديه . . والا سنأتى ، ونقتاده . .

- أنه كلبى .. سبق لى أن قدمت طلبا بهذا الخصوص .. أنه مصاب بداء الكلب ..

أخرج أحدهم عصا طويلة منتهية بشبكة ، كشبكة صيد الفراشـــات لكنها في حجم مناسب لصيد الخراف . .

وفجأه تسرب من داخل السيارة أنين كلبة قانطة شــاكية ، وعلـــى الفور تأمل (بيم) في الموقف كله . . هذه مكيــــدة . . وحـــاول أن يندفع كالسهم الى جانب ، لكن بعد فوات الآوان . . هبط طوق الشبكة حوله . . فوثب .. لكنه وجد نفسه حبيس الشبكة . .

عض (بيم) الخيوط وحاول بأنيابه ، وكشر ونافح بشراسة وحـدة ، كما لو مسته نوبة جنون .. لقد قام بذلك بالبقية الباقية من قوتـــه . لكنه مالبث أن سكن . فدفع صيادا الكلاب بالشبكة من فرجـــة البـــاب الى باطن قفص السيارة ، ونفضا الشبكة.. فوقع (بيم) علـــــى قـــاع السيارة ، وأوصد الباب بقوة ..

أستدرات السيارة الرصاصية الداكنة ذات القفـــص الحديـــدى ، فقـــد أبتعدت عن المدينة الى موقع الحجر الصحى الـــذى يؤتـــى بـــالكلاب المسعورة اليه لغرض إبادتها . . .

(ممنوع الدخول لغير المرخص لهم . خطر) . .

فيما بعد ، أى بعد إنقضاء ساعتين أو ثلاث ، عاد اليـــه وعيـــه ، وكانت تجلس الى جانبه صديقته القديمة (مخصلة الشعر) التى كـــان قد التقى بها فجر اليوم عند براميل القمامة ، وهى تلعق له أنفه ..

......

......

وصل (خريسان اندريفتش)، و(اليوشا) المدينة فى أحـــد أيـــام الأحد ..وقد أتفقا فيما بينهما على أن يحاول (اليوشا) العثـــور علـــى (سويد) فى الوقت الذى يبيع فيه ابوه المنتجات فى السوق ..

أخذ الصبى يجوب شوارع المدينة حيث كان يقع أختياره بين فنيـــة وأخرى على شخص يحسبه قمينا بالثقه فيتقدم نحوه ..

- إذا سمحت ؟ من فضلك هل رأيت كلبا ذا أذن سوداء ؟ ..شعره أبيض وبه بقع صفر . .
- كلا ؟ لم نر ؟..
- أسف لإزعاجك .. معذرة .

......

وفـى شـارع قريب من المحطه ، التقى (اليوشا) بالطفل (تولك) الذى كان يبحث أيضا عن الكلب .

- نحـن رعـاة وضاع منا كلبنا فذهب الى المدينة . اما رأيته من قبيل الصدفة ؟ لونه أبيض وبه بقع صفر . احدى أذنيه سوداء كالليل .. أسمه (سويد) ..

- هذا (بيم) حتما إنه هو ..

لم يستغرق الأمر وقتا طويلا لكى يكتشف (تولك) متى وأين بيع (بيم) ، ومتى بارح القرية ، كما لم يستغرق الأمر وقتا طويلا لكى يكتشف (اليوشا) بأن (سويد) هو نفسه الذى ذهب الى بيت (تولك) .. وفى حديثهما كان كل شىء منسجما . ولابد أن (بيم) موجود الآن فى مكان ما من المدينة. ولم يخطر على بال أحدهما من منهما سيستعيد ملكية (بيم) حين العثور عليه ، كان الشىء المهم هو مواصلة البحث عنه ..

صار عدد الأشخاص الذين توجه الولدان اليهم بالسؤال لايقل عن مائـة ، لكنهما واصلا سؤال من يقع عليهم الأختيار ممن يتوسمان فيهم الجدارة على الإجابة .. ومن بين من سألا من الناس ممن أختلط بالزحام فـى المحطـة فى ذلك الصباح ، ذلك الرجل الأشيب المتلفع بمعطف بنى اللون ، وكان قد نزل من عربة قطار سريع وهو يتوكأ على عصاه .. لقد توقـف هذا الرجل ونظر فيما حوله .. كان قد فارق المكان طويلا ، لكى يـرى أن كان قد حصل ثمه تغيير أو أن كان كل شىء لا يزال على حاله .. وفى تلك اللحظة ، أقبل عليه ولدان غريبان :

من فضلك هل رايت كلبا ذا اذن سوداء ؟ شعره أبيض وبه بقع صفر ..

ضـغط الـرجل الأشـيب على كتف الولد وتساءل بدهشة مشوبة بعاطفة مكشوفة :- (بيم)..

- نعم !! (بيم).. هل رأيته ؟ أين؟ .. بعد ذلك بوقت جلس الثلاثة على مصطبة فى الحديقة أمام المحطة ، ومع أن الولدين لم يسبق لهما رؤية هذا الرجل العجوز من قبل ابدا . لكن الثلاثة أحسوا بالثقة المتبادلة بينهم .. ولم يحدس الولدان حتى مجرد حدس بأن الرجل ما هو الا (إيفان إيفانتش). سيد(بيم) . ولم يعرفا ذلك الا بعد أن أخبرهما هو بحقيقة نفسه ..وفى الطريق الى البيت ، وعن طريق الأسئله اللبقة، عرف من يكون هذان الولدان .. أسرتيهما .. وأعمال أهليهما .. ..

دق (إيفان إيفانتش) جرس باب (ستيبا نوفنا) . ففتحت هى و(لوسيا)الباب فى آن واحد .. وهللت فرحا بعودته وأخبرته أن (بيم) قد خرج قبل ثلاثة أيام ولكنه لم يرجع الى البيت حتى الآن ..

سلمته (ستيبا نوفنا) مفاتيحه ، ودخل خمستهم فى شقته . وكانت نظـيفة.. لكن .. كان كل شىء يدل على الوحشة بغياب (بيم) ... خيم الصمت على المكان .

بعد دقائق قليلة نهض (إيفان إيفانتش) ونظر الى الولدان وقال :

أولاد . ليكن هذا مخططنا . قوما بالبحث هنا . منطقتنا . ولا ترددا عن سؤال الناس . فـ(بيم) لابد أن يكون فى مكان ما هنا . أما أنا . سأذهب الى مكان .. لأكتشف .. لعله وقع فى ورطة مع جامعى الكلاب فى مكان ما ..

وفيما هما يغادران أعطت (لوسيا) (تولك) رسمها المعنون (بيمنا) .. كـان الرسم يمثل (بيم) جيدا : أذن سوداء وساق سوداء وعدد من البقع الصفر على الشعر الأبيض وعينان واسعتان ...

أمـا (إيفـان إيفانتش) فقد قرر الذهاب الى الحجر الصحى فورا .. فاسـتقل تاكسيا وبلغ الى بوابة المحجر فى الحال.. لم يجد هناك من أحد سـوى الحـارس (فالأحد يوم عطلة) . جوابا على سؤال (إيفان) قدم الحارس عرضا تفصيليا مطولا :

– لـم يقبضوا على كلاب فى يومى الخميس والجمعة . أما الكلاب التى جـاءوا بها أمس ، فأنها هناك .. أنها لا تزال بداخل قفص السيارة ، لا أعرف عددها . ما بالى أزعج نفسى بذلك . لكن يوجد عدد منها غدا يأتى الطبيـب الى هنا وسوف يقرر أى منها يكون للأغراض العلمية وأيا منها تقـتل للإفادة من جلودها وأيا منها تدفن بجلودها ، تلك هى المهمة التى يأمرنا الأطباء بتنفيذها هنا ، أنت تعلم بأن بعض الكلاب تحرق أحيانا .

– هل تصلكم كلاب صيد ؟

– لقـد أبلغـنى سـائق السيارة النقل أن لدنيا فى السيارة كلب صيد .. أبـيض اللون .. وفى حالة يرثى لها .. قد طردته سيدته بنفسها .. طبعا .. طردته .. ربما مات زوجها.

(وقبل إنهاء عبارته سحب المزلاج) قال الحارس :

– هيا أدخل لتراه .. لا تخبر أحدا ما .

فدفــع (إيفـــان إيفانتش) أجرة التاكس ، على أمل أن يعود (بيم)
الـــى البيـــت ســـيرا على الاقدام قائدا أياه بالمقود .. ومن ثم أسرع نحو
سيارة النقل وفى تلك اللحظات ملأ الأمل كل جوا نحه ..

- (بيم) ! ياولد . يا ب(بيمى) الغالى . يآبله يا عجوز ..

وفـــتح الحارس باب سيارة النقل على مصراعيه .. أنكمش (إيفان
إيفانتش) ، ووقف جامدا .. كان (بيم) ممددا وأنفه لصق الباب .. أما
الكلــبة (مخصلة الشعر) المتكورة فى الركن فقد بدأت تئن ... وضع
(إيفـــان إيفانتش) يده على رأس (بيم) بدأت ندف ثلجية قليلة تتساقط .
فأستقرت ندفتان على أنف (بيم) لم تذوبا ..

خـــرج (إيفـــان إيفانـــتش) . ولدى مرأى الولدن سارع الى الأمام .
وبينما كان (اليوشا) و (تولك) - اللذان ترسخت بينهما عرى الصداقة -
يصلان الى مبنى الحجر الصحى .

- كلا يا أولاد .. (بيم) ليس هنا .. لم يكن هنا قطعا .

حـــاول (إيفان إيفانتش) إخفاء ألمه ، فمن الممكن أن تكون للكذبة
حالة قدسية كالحقيقه ..

وعبر الأرض العراء البيضاء كان يمشى رجل ذو شعر ناصع البياض
كالـــثلج وبجانـــبه كـــان يمشـــى ولدان يدا بيد وهم جميعهم يبحثون عن
صديقهم . وكان الأمل يحدوهم ... وأمضى الولدان النهار يبحثان عن
(بيم) ..

فى اليوم التالى حمل (إيفان إيفانتش) بندقيته المغلفة ، ويمم شطر
مركـــز الحجـــر الصحى . وهناك التقى بجامعى الكلاب . وكم كان فزعه
شـــديدا عـــندما علم منهما بأنهما كان قد ألقيا القبض على (بيم) خارج
بيته .. وكان كلاهما يغليان بالغضب على
(الخالـــة) ويكـــيلان اللعنات لها .. ولما أدرك (ايفان) أن (بيم) كان
ضحيةالغدر والخيانة ..ركبه الغم ...

- لا أتصور كيف صدقنا عدوا متخفيا مثلها ..

حيـــنذاك طلـــب (إيفـــان إيفانتش) منهما أن يخرجا (بيم) من مبنى
المحجـــر، ويـــنقلاه الى الغابة . ولقاء عملهما ذلك ، منحهما روبلات .
وبرغبة وافقا على ذلك . فركب ثلاثتهم فى سيارة النقل نفسها جنبا لجنب.

دفنوا (بيم) وغطوا قبره بطبقة خفيفة من الأوراق الصفراء المخضلة
بالثلج وبرغم ان غمغمة الغابة لم تتغير.. لكنها خافته .

- لماذا أطلاق النار ؟ لماذا أطلقت أربع اطلاقات ؟
فأجاب (إيفان إيفانتش) :
- تلك هى العادة .. يجب أطلاق طلقة واحدة ، مقابل كل سنة من سنى عمــر الكلب .. كان عمــر (بيم) أربع سنوات . وفى مثل تلك اللحظات يخلع أى صياد كان قبعته ، ويقف فى صمت ..

وفـــى طريق العودة ، أوقف الرفيق الشاب السيارة فجأة قبالة قرية صغيرة غير بعيدة عن الطريق العام ، وفتح باب قفص السيارة ، وأطلق سراح الكلبة (مخصلة الشعر) ..

جرت الكلبة مبتعدة عن الطريق العام وجلست وحدقت بإستغراب فى سيارة النقل وهى تبارح المكان ، ثم نظرت فيما حولها .. ومن غير إكراه جرت بأتجاه القرية .. بأتجاه المكان الذى يسكنه الناس ..
إنها كلبة عاقلة ...
......
......

أريسكون كولدويل ..

ـ "إن وجهك سوف يكون من الحدة بحيث يشق الواح الخشب الخاصة بنعشك" ..
هذا ماقاله (كليم) عصر ذلك اليوم الى (لونى) الذى أخبره بأنه فى طريقه الـــى (آرش)
ليعلن له مدى حاجته الى التموين ...
كان (آرش) يجلس فى الشمس يشحذ مديته على جلد حذائه الطويل .. وألقي نظرة مـــرة أو
مرتين على (نانسي) كلبة (لونى) التى كانت ترقد وسط الطريق تنتظره لترجع معه ..
أشار(آرش) للكلبة وفرقع أصابعه فنهضت وهى تهز ذيلها وأبتدأت تزحف نحوه على بطنـــها
... فأرتعد (لونى) من الخوف ..
ـ .. أهذه كلبتك يا لونى ؟
ـ ..مستر آرش .. أنا ..
ضحك البيض الذين كانوا يتسكعون حول محطة البنزين .. وأعتدلوا ليراقبوا ما يفعله
(آرش) .. وقال شخص أبيض :
ـ إن ذيل هذه الكلبة طويل جدا .. أليس كذلك يا ارش ؟
ـ من أى نوع من الكلاب هذه الكلبة يالونى ؟
ـ ... مستر آرش ... أنا ...
ومال (آرش) الى أسفل وجذب ذيل (نانسي) .. وتصرفت (نانسى) كما لو أنها
حسبته يلعب معها لعبة ما.. أدارت برأسها الى الخلف حتى تســتطيع أن تبلــغ يـــد (آرش)
لتلعقها .. فضربها على أرنبة أنفها بمؤخرة المدية ..
وتطلع (لونى) فى أمل نحو البيض والزنوج الذين يراقبون الموقف لكن أحدا منهم لم يقـــدم
أى عون بينما كان (كليم) يحملق من الطرف الآخر بنظـــرة ذات مغـــزى . وكـــان الجميـــع
يعرفون ماسوف يفعله هذا الزنجى الشجاع لو حاول (آرش) يوما أن يقطع ذيل كلبه . .
أن كل ما يريده (آرش) هو أن يتقدم (كليم) عن مكانه نصف بوصه فقط . أو أن يكلمـــه
كلمة سيئة واحدة . . وعليه البقية" . .
وكان (لونى) يعلم أنه اذا سمح لنفسه بأظهار أى غضب أو ضيق فأن (آرش) يطرده مـــن
المزرعه قبل مغيب شمس تلك الليله . .

مجموعة (التذكار) سلسلة من الشرق والغرب-الكاتب العربى (القاهرة١٩٦٧)..
نشرت تحت أسم (أسجد للشمس المشرقة).. ترجمة : سيد جاد ..

وكان (لونى) قد جاء ليطلب قطعة من اللحم وشيئا من العسل أو أى شىء . . وهــو الآن لا يعرفه إذا كان فى أستطاعته أن يقوى على طلب نصيبه من الطعام ، فضلا عن مــــدى مــا أصبحوا عليه من الجوع فى البيت . .

ضحك (آرش) وهو يراقب وجه (لونى) ويهز (ناتسى) هزة عنيفة . . وعوت الكلبة فــى ألم ودهشة لكن (آرش) أسكتها بركلة فى بطنها . . وأنتفض (لونى) . لم يكن يحتمـــل أن يرى أحدا يضرب كلبته هكذا . .

ــ . . مستر (آرش) . . أنا . .

أخذ (آرش) يشحذ نصل مدية على ذنب الكلبة وكأنه جلدة سن امواس حتى بعثت حركتـــه الابتسام على وجوه المتجمعين حوله . . وجذب بيده اليسري ودفع بيده اليمني واذا به قد بتر ذيل الكلبة فى سرعة وبساطة وقفزت الكلبة الى الامام وقد تحرر ذيلها واخذت تعوى عــــواء عاليا جدا ثم قفزت الى منتصف الطريق وراحت تقفز وتتلوى فى حلقات .. وكانت فى اثنــــاء هذا الوقت كله تعوى طرف ذيلها الذى ينزف بالدم ..

ومال (آرش) الى الخلف ويده تلف بالذيل المبتور فى الهواء بينما يمسح نصل مدية فــــى نعل حذائة .. لم يكن لدى أحد شئ يقوله فى هذه اللحظة .. وحاول (لوني) أن يتجنب رؤيـة كلبتة تتعذب ... لقد أدرك كم كان (كليم) صادقا حينما قال عن أجراء (آرش) أن وجــــوههم تصبح من الحدة بحيث تصلح لشق نعوشهم ..

ولما كان جائعا وزوجتة (هانى) على وشك أن تنهار من الجوع وكــــان والـــده (مـــارك) الأطرش يسأله دائما عن الطعام .. نكس (لونى) رأسه وشعر أن عينيه صارتا مبللتين ..

(كان آرش يملك فى منزله صندوقا مليئا بأذناب الكلاب .. وكان يقوم بقطع الاذناب منذ زمن طويل لا يتذكره أحد .. وقد جمع فى أثناء كل تلك السنين مجموعة يفخر بها حتى أنه يحتفــظ بالصندوق مغلقا ويعلق المفتاح فى دوبارة حول رقبته وفى فترة بعد الظهر أيام الآحاد عندمـــا يكون هناك مجموع من الناس يمضون الوقت فى الفنـــاء الداخلـــى ويتبـــادلون الحكايـــات .. بعرض (آرش) عليهم الصندوق ويذكر أسم كل ذيل من الذاكرة مباشرة) .

غادر (كليم) محطة البنزين ومشي وحده منحدرا فى الطريق المؤدي الى المزرعة ..

انفجر (آرش) ضاحكا وهو يلف ذيل (ناتسي) على شكل كرة ويضعها فى جيبه ..,. أننـــي أتمنى لو كان للزنزج أذيال لكان لدى كوم كبير من أذيال الزنوج المقطوعة وتكون أفضل مـــن أذيال الكلاب ..ضحك بعض (البيض) ثم مالبثث أن ماتت الضحكة فجأة كما أنبعثت فجـأة ...

أما (الزنوج) الذين سمعوا (آرش) فقد حكو أقدامهم فى التراب وتحركوا الى الخلـــف ...
مضوا يصعدون فى الطريق حتى أختفوا عن البصر ... ونهض (آرش) وتمطى :
ـ وأنت يالونى .. أذهب لمنزلك لتناول عشاءك لا شك أن (هاتى) زوجتك تبحث عنك الآن ...
ـ .. مستر (آرش) .. أنا ..
حاول أن يطلب منه قطعة لحم أو شيئا من العسل او .... لكن الكلمات أبت أن تخرج من فمه
وأنصرف (آرش) نحو البيت الكبير وهو يلف فى الهواء ذيل (نانسي) بينما جلس (لونـــي)
غائبا فى احدى الأركان وعيناه مغلقتان .. و(نانسي) راقدة بين قدميه .. تلعـــق ذيلـــها
المبتور ..

. . . . . .

. . . . . .

ـازالت هناك ساعتان تقريبا حتى تشرق الشمس وكان (لونى) قد نام نوما متقطعا حتى أيقظته
(هاتى)
ـ أن والدك ليس بالمنزل .
ـ كيف عرفت أنه غير موجود ؟
ـ سمعته وهو يخرج .. ربما ذهب يبحث عن طعام فى مكان ما ..
ـ ... حاولي أن تنامي .. سأذهب للبحث عنه ..
كان فى مقدوره أن يسمع (نانسي) تحت البيت تهرش جسمها من البراغيث ولكنه كان يعلـم أن
حالتها لا تسمح لها بمساعدته فى البحث عن (مارك) وقد تمضي عدة أيام قبل أن تشفي مـــن
صدمة فقد ذيلها ..
ومشى (لوني) نحو الجرن مرهفا أذنيه الى أى صوت وهناك عند البيت الكبير سمع الخنـــازير
تزوم وتشخر .. وكانت كلاب (آرش) تعوى من حين لآخر .. ذهب الى الجرن ونظـــر بداخلـــه
وخارجه .. كان يعرف أنه لا جدوى فإن والده لن يسمعه مهما نادى عليه ..
وعندما شعر بالقلق غادر الفناء وأنحدر فى الطريق نحو أكواخ الزنوج .. وصل الى بيت (كليم)
.. طرق عدة مرات وانتظر ..
خرج (كليم) وأغلق الباب خلفه .. وتوقف يخاطب زوجته فى سريرها قائلا لها الا تقلق عليـــه
وأنه سيعود حالا ...
ما الأمر يالونى ؟

— .. خرج أبى من المنزل ربما كان جائعا جدا الى درجة أنه لم يستطع أن يمكث فــى الفــراش أكثر من ذلك ولكنى لم أعثر له على أثر في أى مكان ...
— .. كان يبدو أن جلده وعظامه لا يمكن أن تنكمش وتضمر أكثر مما صارت عليه ... لمــاذا لا تطلب من (آرش) أن يعطيك نصيبك الكامل من الغذاء أولا يعطيك شيئا على الأطلاق
— .. لقد ظللت مخلصا لآرش منذ أمد طويل .. وأنى لا أكره أن أنسحب وأتركه هكذا ...
نظر كليم الى (لونى) .. لكن لم يقل شيئا .. وعرجوا على الطريق المؤدى الى البيت الكبـير .. كانت الخنازير مازالت تشخر وتنخر فى حظيرتها ان خنازيرهم السمينه تجد دائما كفايتـــها مــن الطعام .. كثيرا ما تفترس الدجاجات التى تذهب الى هناك تنبش عن الحب ...
ذهبا ناحية الحظيرة وأستطاعا بالتدريج أن يريا مجموعة الخنازير السمينة وهـــى تتحـرك فـــى الجانب الآخر من الحظيرة .. كانت تنهش بعضها وتزوم وكأنها كلاب صيد جائعة أطلقت علـــى أرنب مقتول ...
" أنها مفترسة .. انها تتعارك على شئ ما " ... وتحت أقدامها لمحا على الأرض كتلـة سـوداء ملطخة ببقع بيضاء ...
فتح (كليم) فمه وأغلقه عدة مرات قبل أن يجد القدرة على قول أى شئ " هل يبدو كما لو كــان والدك .. أقسم يالونى أن الأمر يبدو كذلك " ...
وفى هذه اللحظة أدرك (لونى) ما حدث وأنحنى على الأرض وقبض على رجل (مـــارك) .. أنه هو ... جلسا على الأرض كل منهما على أحد جانبي (مارك) ينظران الى الجسد لــم تكـن هناك أية علامة على الحياة .. وكان الوجه والعنق والمعدة قد ألتهمت ألتهاما تاما ...
— .. الأفضل أن تمضي وتوقظ (آرش) وتدعه يري ما ينبغى أن يراه .. أنك إذا أنتظرت حتـــى الصباح ربما فكر فى أن يقول أن الخنازير لم تفعل ذلك ..
نظر (لونى) الى (كليم) فى خوف .. كان يعلم أنه على حق لكنه كان يخشى أن يسمع زنجيـا يتكلم مثل هذا الكلام عن رجل أبيض ...

. . . . .

أستيقظ (آرش) وذهب معهما الى الحظيرة على مضض وهو يلعن ويبرطم :
— .. ليس هناك ما يمكن عمله الآن .. ليس أمامنا سوي الأنتظار حتى الصبــاح ثـم أسـتدعاء الحانوتى .. من الواضح أنه كان بالامكان الأنتظار حتى الصباح .. ليس هناك معنى لإيقـــاظى .. ثم ما الذى كان يفعله (مارك) فى حظيرة الخنازير ؟

.. وانت ؟.. انت يا (كليم) ماذا تريد ؟ من الذى دفعك الى المجئ الى منزلى فى منتصف الليـل؟

لا اريد ان يأتى الزنوج الى هنا الا اذا استدعيتهم انا ..

ـ .. انك تعرف .. لم احتمل رؤية انسان تلتهمه الخنازير .. ولا افعل شيئا ..

ـ .. عليك اللعنه ياذا الدم الاصفر .. هل تخاطبنى انا ؟

رفع (آرش) عود من الشجر فوق رأسه وهوى به على كليم بكل قوته وتفادى (كليم) الضربـة .. ثم تحسس الأرض بقدميه حتى عثر على عود آخر من الشجر فمال عليه وتناوله حتى يمكنـه أن يصد ضربات (آرش) لايقاظ زوجته وطلب منها أن تستدعى الجيران وأصحابه من البيـض .. انهم لن يتوانوا عن النهوض فى الليل عندما يعرفون ما حدث ..

وكان (لونى) يعرف انه لا يستطيع ان يقف علانية فى صف احد الزنوج حتى ولو كان (كليـم) قد ساعده ...

ـ . ربما كان من الافضل ان تنطلق ناحية المستنقعات حتى يغير رأيه ويهدأ غضبه ، ربما تصبح فى امان يا (كليم) . .

ـ لا استطيع ان افعل ذلك واترك عائلتى هناك عبر الحقل . . . اعتقد ان ساعتى قـد حـانت . . . اعتقد انك تستطيع مساعدتى ، كما ساعدتك فى العثور على والدك فـى حظـيرة الخنـازير . . استطيع ان اذهب الى الغابه وأنتظر هناك حتى ينمحى الموضوع مـن اذهانـهم . . أنـت لـن تخبرهم بالمكان الذى سأذهب اليه . . أليس كذلك ؟ . . فى مقدورك أن تقول لهم أننى انطلقـت الى المستنقع . . لن يستطيعوا العثور على أبدا دون الاستعانه بالكلاب المقتفيه للأثر . .

استدار (كليم) وفر فى الليل وسط الظلام . . وسرعان ما اقبلـت سـيارة تنـهب الطريـق . واضاءت بأنوارها الكاشفه المكان بأكمله وحظيرة الخنازير وكل شىء . . ثم ظهرت عدة سيارات أخرى فى أعلى الطريق وفى أسفله على السواء . .

ـ ماالذى دهاك يالونى ؟ أنتبه وقل لنا أين أختفى (كليم) ؟

ـ . . لو لم يأت والدى الى هنا ووقع فى حظيرة الخنازير . لما تورط (كليم) فى شىء . . نسـان يساعدنى هذا هو ما حدث . .

ـ . . أسكت يالونى . . أنت مضطرب الى درجة انك لاتعى ما تقوله . . انك بكلامك هذا تقف فـى صف أحد الزنوج . .

ـ .. حسنا يالونى . . والان قل لنا من الى طريق ؟

— لقد قال انه سوف يختبىء فى تلك البقعه من الغابه هناك بجوار القناه يـــا مســتر (آرش) . . واظنه وصل هناك الان .

وكانت أشعه الفجر الرماديه الأولى تزاد بحيث تخفيهم وتظهر أمامهم الطريق فى نفس الوقت . . وقبل أن يصل الرجال الى حافة الغابه تفرقوا . . . ووجد (لونى) نفسه جزءا من الحلقه التـــى تضيق الخناق حول (كليم) . . وبدأ يتبين بوضوح ما اقدم عليه . . وصار صوت زحف الرجال له إيقاع فى أذنيه . . . . . وصاح أحدهم : " هاهو اللقيط " . .

وجرى الجميع وبنادقهم مشرعه نحو وجه (كليم) الذى كان جســـده يحتضـــن قمـــة الصنوبـــر الرفيعة . .

واستمر أطلاق النار بلا توقف . . واحتضن (كليم) الشجرة بكل قوته . . ثم سقط الجسد علـــى الأرض ممزقا ، محدثا دويا شل قلب (لونى) عن الحركة . . . وارتفعت من الأرض سحابة من الغبار حلقت فوق الرءوس مختلفة برائحة البارود المحترق . .

. . . .

وعندما عاد (لونى) الى البيت ، وجد (هانى) تنتظره فى الفناء وهو يتعثر فوق كتـــل الطيـــن الجامدة فى الغيظ .

— أين أبوك يالونى ؟ ولماذا بحق السماء كل هذا الرصاص المنطلق فى الغابة ؟

— . . لا شىء . . لا شىء . .

— حسن . . اذا لم يكن هناك شىء . . الا يمكنك أن تذهب الى البيت الكبير وتطلب قطعـه من اللحم . . ليس لدينا شىء للافطار . . إن والدك سوف يكون اكثر جوعا مما سبق بعـــد أن قضى الليل بأكماله مستيقظا متجولا . .

وسقط (لونى) على السلم ، وقد تدلت ذراعاه بين رجليه الممتدتين ، وقال فى صوت لايكاد يسمع ، بينما (نانسى) تبكى ذيلها فى ركن ما .

— لا . . لا . . لست جائعا . . .

. . . .

. . . .

. . . .

جاليونى •••

دينو بوتزاتى ..

بسوء نية خالصة ترك العجوز (سبيريتو) صاحب مخبز بلدة (تيس) تركة ليرثها ابن أخيه (ديفنديني سابورى) بشرط واحد: إنه لمدة خمس سنوات وكل صباح عليه أن يوزع على الفقراء وفى مكان عام خمسين كليو جراما من الخبز الطازج. إن فكرة قيام ابن أخيه الذى يعد من أوائل غير المؤمنين السبابين فى بلد المحرومين بما يسمى بفعل الخير على مرأى من الناس. إن هذه الفكرة لابد قد دفعت العم حتى قبل أن يموت الى كثير من الضحكات الخفية ..

وهنا كان يظهر (سابورى) كل صباح وهو يزن الخبز المقرر (كنص الوصية) ويكومه فى سلة كبيرة ثم يوزعة على شرذمة شرهة من الفقراء وهو يقرن العطية بالشتائم فى حق العم الراحل ".. على روح تلك الرمه ".. أما مسجل العقود وهو مراقب تنفيذ الوصية فكان نادرا ما يحضر فى تلك الساعة المبكرة .. وما من أحد يستطيع أن يراقب تنفيذ شرط الوصية خير من المسئولين أنفسهم ... على كل حال أنتهى (سابورى) الى تدبير حل جزئى . كانت السلة الكبيرة يكدس فيها نصف قنطار الخبز ، توضع بجوار الحائط . وفى الخفاء فتح بها بابا صغيرا ، لا يستطيع أحد أن يكتشفه متى أغلق . كان قد أعتاد أن يرحل ، بعدما يبدأ التوزيع بنفسه ، تاركا زوجته وأحد الصبية لأتمام العمل ، وكان يقول أن المخبز فى حاجة اليه . لكنه فى الحقيقة يسارع الى المخزن ويصعد فوق أحد المقاعد ويفتح فى صمت طاقة أحدى النوافذ الصغيرة على حافة أرضية الفناء وقد وضعت السله أمامها ، ثم يفتح باب القش الصغير ويسلب من قاع السلة اكثر ما أمكن من الخبز هكذا كان مستوى السلة يهبط بسرعة . .

. . . . . .

فى الصيف نفسه ، جاء الناسك العجوز (سيلفيسترد) ليقيم على مقربة من تلك البلدة حيث توجد على بعد حوالى عشرة كيلو مترات من (تيس) فوق أحد التلال المنعزلة على كنيسة قديمة . .

وفى أثناء الليل ، وفى أتجاه الكنيسة المهجورة ، بدأ فلاحو المنطقة يلحظون أنوارا غريبة .

. . . .

من قصص (دينو بوتزاتى)-الأبداع العالمى ..الهيئة المصرية (١٩٨٤)..
نشرت تحت أسم (الكلب الذى رأى).. ترجمة : حسين رفعت فرغل ..

ذات صباح بينما كان (سابوري) يقوم بتوزيع الخبز علي الفقراء ، دلف كلب الي الفنـــاء . ينسل من بين المتسولين المنتظرين ، يصل الي السلة ، يلتقط رغيفا وينصرف بطيئا ، ليـس كلص ، بل كشخص جاء يأخذ مما له ..صاح الفران ،. لم يبق الآنَ ، الا الكلاب ،، .

وفي اليوم التالي .. والأيام التالية : نفس الكلب ، نفس الكلب ، نفـــس المنـــاورة ، نفـس الميعاد كل صباح ... قفز (الفران) لملاحقته يقذفه بالحجارة .لكن الحجارة المقذوفة وراءه ماتصل أبدا للهدف ، وتنفجر في كل مرة ضحكة جماعية حمقاء من لمـــة الدهمـــاء ويجـــن جنون الفران ..

وفي يوم آخر تربص عند عتبة الفناء ،مختبئا وراء ضلفة الباب وفي يوم آخر تربص عنــد عتبة الفناء ، مختبئا وراء ضلفة الباب وفي يده هراوة .. لافائدة .. دخل الكلب وخـوج دون أن يمسه أذي..وفي يوم تأخر (سابوري) في النزول الي المخزن كي يرقب ذلـــك الحيـــوان القمي ، وهكذا أسترد خبزا أقل بكثير من المعتاد : ،، أنها نقود تضيع ،، حتـــى محاولـــة عقاب الحيوان برغيف مسموم وضع على الأرض عند باب الفناء لم يحالفها التوفيق شـــمه الكلب لحظة واستأنف طريقه فورا تجاه السلة .... هكذا قال الشهود ..

كمن الفران (سابورى) تحت أحدى البوابات ينتظر الكلب ليضع حدا لاستفزازه اليومـــي . لكن لم يلحظ مقدمه ، مع أنه بقي مفتوح العينين .. لحظة فيما بعد يخـــرج رابـط الجـأش والرغيف بين أسنانه . يخرج الي طريقه المعتاد ، فيقفز (الفران) علي كرسي دراجتـــه . يراقبه من بعيد ، يقتفي أثره ، منتظرا أن يتوقف الكلب بعد قليل ليلتهم الرغيف فيطلق عليـــه رصاص بندقيته بين أسنانه دون أن يتوقف ليتشمم أو ليبول ، أو ليستطلع ما حوله بفضـــول الكلاب المعهود .. عبر الميدان ... محطة السكة الحديد .. أطراف البلدة .. توغل في الحقـــول .. لم يلتفت وراءه أبدا ، لايدري أنه مراقب ..

ظل في مسيره ثماني أو تسع كيلو مترات ، حتى وصل الى قمة منحدر فاصل عنده صخـــرة كبيرة فوقها رجل ساجد ... عندئذ عاد ذهن الفران الى الناسك والأنوار الليلية وكـــل تلـك الخزعبلات المضحكة ...

رأى الراهب يقوم من خلوته يهبط من فوق الصخرة نحو الكلب الذى كان يهز ذيله واضعا الرغيف عند قدميه ... أخذ الناسك الرغيف من الأرض وقطع كسرة منه ووضعها فى خـوج يحمله فوق عنقه والباقى أعاده للكلب مع أبتسامة .. حينئذ تقدم الفران عازما على أن يثبت حقوقه ..

ـ مرحبا بك يا أخي !! ما الذى جاء بك الى الناحية ؟ هل أنت فى رحلة صيد ؟

ـ .. فى الحقيقة كان فى نيتي أصطياد حيوان قمئ بالذات .. أنه كل يوم .

ـ آه .. أهو أنت الذى يبعث لي كل يوم بهذا الرغيف الطيب ؟ ... إن الله سوف يكـــافئك خيرا .. لأنك تقوم بفعل الخير .

ـ سوف أكون مسرور لو لم أفعله ...

ـ ... عد لزيارتي يا أخي .. والآن أذهب فى رعاية الرب.ويأتي (الناسك) بأشارة وكأنــه يباركه فتأخذ (الفران) المفاجأة لا يدرى بماذا يجيب .. لحسن الحظ لم يكن هناك من شاهد باستثناء الكلب ..

. . . . .

كان الحلف السرى مع الناسك شيئا جميلا ولكنه فقط بالقدر الذى كان يتوه عنده الفران فــي أحلامه بأن تصلة صداقته بالناسك الى العمومية ...

لا يبدو أن أحدا تنبه لرحلته ولا حتي صبيان المخبز .. ولكن كيف يعالج مسألة الكلـب ؟ .. لم يكن ليستطيع أن يمنع عنه الرغيف اليومي بشكل يحفظ مكانته .. وماكـــان يســتطيع أن يقدمه تحت أنظار الشحاذين والاصاغوا منه أسطورة ..

لذلك ففى اليوم التالى وقبل أن تبزغ الشمس .. أتخذ (سابورى) مكانه بالقرب مــن أحـد المنازل على الطريق المؤدى الى التلال وما أن ظهر (جاليونى) حتى ناداه بصفارة تعــرف عليها الكلب وأقترب منه عندئذ سحبه الفران وهو ممسك الرغيف بيده الى كـــوخ خشـبي صغير بجوار المخبز كان يستخدم كمخزن للخشب هناك وتحت أحدى الآرائك وضع الرغيــف كي يرشد الكلب أن علية فى المستقبل أن يسحب طعامه من هنا ...

فعلا جاء الكلب (جاليونى) فى اليوم التالي كي يأخذ الرغيف من تحت الأريكة المتفق عليها ولم يره (سابورى)ولم يره المتسولون وهكذا أصبح الفران هادئ بما فيه الكفايـــة حتـــى يمكنه أن يتفرغ لأستمرار الخبز المخصص للفقراء من خلال باب السلة السري ...

• • • •

ذات يوم أنتشر بتثاقل خبر مجهول المصدر أن (الناسك)العجوز قدمات بالليل متجمدا مــــن البرد فذهب اللحاد وأحد البنائين وأثنان من الفعلة كي يداروا (الناسك) التراب وأصطحبــهم (دون طابيه)قمص كنيسة البلدة الذى كان يتجاهل وجود الناسك داخل حدود أبروشيته ..

قاموا بدفن الجثمان بعد تأدية الشعائر الخاصة بذلك ، ثم أقبروه بالمكان تحت القبة الباقية من الكنيسة . . ثم عادوا . . تاركين الكلب (جاليونى) متكوما فوق المقبرة يبكى . . فى البلدة لم يسألهم أحد تفسيرا . .

• • • • • • • • • • • • • •

لم يظهر الكلب ثانيه ، ففى الصباح التالى عندما ذهب الفران ليضع الرغيف المعتاد تحت الأريكة ، وجد رغيف اليوم السابق مازال باقيا ، كان الخبز مازال هناك . .

ومع مرور الأيام بلا جدوى . . توقف (سابورى) أيضا عن التفكير فى ذلك . . . .

• • • • •

وبعد مضى أسبوعين . . إذ بشأب يمعن النظر الى الشارع ، ويصبح : " ياه . . . الكلب . . . ياه !! "

• • • • •

عاد الفران الى عادته . . لكن الكلب لم يحضر فى اليوم التالى ليأخذ الرغيف ، وكذلك لم يحضر فى الصباح الثالث . . كان هذا ما يتمناه (سابورى) . . لقد مات الناسك (سيلفتسترو) ، وبموته أنتهى كل وهم فى أمكانية أستغلاله لصداقته . . أما الكلب فمن الأفضل أن يبقى بعيدا . . . . . . ومع ذلك فعندما كان الفران يرى مرة أخرى رغيف الخبز ينتظر وحيدا فى الكوخ المهجور فأنه كان يحس بالأحباط . .

أزدادت خيبه أمل (سابورى) عندما رأى (جاليونى) بعد مضى ثلاثة أيام . يغدو فى الميدان . . جيد الأستقامة على قدميه ، لم يعد يترنح . . ذيله جيد الأنتصاب . . من الذى أطعمه ؟ . . كان الناس يسيرون فى لامبالاة كما لو أن الكلب لم يوجد ، وقبل منتصف النهار وضع الفران رغيفا جديدا طازجا مع شريحة من الجبن ، تحت الاريكة المعهودة . . لكن الكلب لم يظهر . . .

من يوم ليوم أصبح (جاليونى) أكثر تألقا . . لابد أن أحدا يعنى به . .

وربما كثيرون فى الوقت نفسه ، كل دون علم الآخر لأهداف خفية . .

وفى صمت كان (سابورى) يغتاظ كشخص واتته أولا فكرة عبقرية فى عقد صداقة مع الناسك . . . ثم أدرك أن الآخرين — وهم أكثر منه جرأة — أستحوذوا عليها فى الخفاء ، وأعدوا انفسهم لكسب ميزات لا يستحقونها . .

• • • • • • • •

كان (جاليونى) يمكث دقائق كثيرة بلا حراك وهو يلاحظ الناس . ثم يغدو صامتا . . ماذا يخفى

وراء عينيه ؟ . .

ففى بلدة (تيس) لاتتناول الكلاب النزقة والضالة سوى ضربات العصى والركلات . أما مع هـذا

فلا أحد يجرؤ . . . . .

ينتقل (جاليونى) من مكان الى آخر ، يدخل الحانات والحظائر ، عندما لا يتوقع أحد حضـوره ..
يسدد النظرات بعينيه ، ويتشمم بأنفه . . حتى فى الليل عندما تنام كل الكلاب الأخرى . . فـأن

ظله يظهر فجأة على الحائط الأبيض . . .

لم يعد الرجال يشعرون أنهم وحدهم ، حتى وهم فى المنزل بأبواب موصـدة . . . . . يرهفـون
السمع دائما لنباح بعيد . . " بوك بوك بوك " هكذا يفعل (جاليونى) بصوت ممـيز . . . ليـس
غضبانا . ولا هائجا . . . ومع هذا فأنه يدوى فى البلدة كلها . . . ولكن . . لايستبعد أن يكـون
نباحه لسبب مرنى ، وكأن الشر الانسانى قد وصل إليه من خلال الجدران أو الشوارع أو الحقول
. . لدى سماع النداء الأجش ، يعدل السكارى المطرودون من الحانة وضعهم . .

- ما أن لمحه موظف الحسابات الذى أعتاد أن يكتب خطابات مجهولة الـى المسـئولين يملأها
بشكاوى كيدية فى زملائه — حتى قام الى النار يحرق كل ماكتب . .
- وما أن أصطدمت عينى البستانى بعينيه تتلألأن على السلم فى الظلام — وكان صاعدا الى شـقة
(فلورا) الخليعة — حتى نزل مرة أخرى بسرعة وهو يردد " ليس هذا منزل مسجل العقود " ..
- وماأن سمع لصان نباحه حتى هربا خارج المخزن دون أن يفعلا شيئا . .
- وما أن يلمحه (الفران)-وهو ينهب خبز الفقراء من السلة أثناء التوزيع فى الصباح كالعـادة —
حتى يصعد ثانية الى الدكان والجوال الفارغ تحت ابطه . .

ما حدث أنه بعد قرون من الأهمال بدأت كنيسة الأوبرشية فى الأزدحام من جديد . .
كان ظل أى كلب يكفى لأن يجعل من يراه يقفز . . . . لمجرد أنه يشبه (جاليونى) شبها طفيفا..

. . . .

لا يتخلف ذو الأربع أبدا ، حتى أن الناس ما أن ينفردوا به سرا حتى ينادوه بأكثر الاسـماء دلالا

ويقدمون إليه الحلوى والفطائر . .

الآن يستخدم أصحاب الحوانيت ورقا رقيقا ويزنون ميزانا عادلا ، لم تعد السيدة تضرب الخادمـة
.. حزم (كارميني) الذى يعمل في وكالة الرهائن كل أمتعته لينتقل الي المدينة .. يمكث الرقيب

أول (فيناريلللو) ممددا في الشمس أمام نقطة الشرطة .. ويتساءل عما إذا كان اللصوص قد ماتوا . . . . . ولم يعد أحد يسب الدين بطريقة عصبية كذى قبل . .
لماذا هذه الأشياء وأشياء أخرى كثيرة ؟ . . لن يعترف أحد . فأن سكان (تيس) قرويون متحررون لن تسمعوا قولة حق من أفواههم . . أنهم يخشون كلبا . . لا أن يعضهم ، يخشون ببساطة أن يسيء الكلب الحكم عليهم . .

. . . .

مرت السنون وشاخ الكلب (جاليونى) ، الى أن أصيب ذات يوم بنوع من أنواع الشلل فى مفصليه الخلفيين ولم يعد قادرا على المشى . . كان يتأوه . . يرتعش . . أحس الحاضرون الذين فهموا من معاناته الأليمة ما ألم به . أحسوا بخفقة فى القلب . . . . لكن من منهم يمكنه أن يقدم له طعاما تحت أعين الجميع ؟ من هو أول من سيجرؤ على الاعتراف بعلاقته السرية بالحيوان ؟ من هو أول من سيعرض نفسه للاستهزاء ؟ من هنا بزغ الامل فى أن (جاليونى) قد يموت جوعا .

كانت شخوص مجهولة من ناس البلدة تضع شيئا ما على سور الكنيسة فى عمق الليل . . واحد تلو الآخر . . على فترات متباعدة . . تفاديا للقاء . . وتتوقف التأوهات . . فى الصباح وجد (جاليونى) راقدا تحت غطاء لاينفذ منه الماء ، وعلى السور ، بجواره ، كانت تتكدس كل خيرات الله :

خبز ، جبن ، شرائح لحم . . بل ووعاء كبير مليء باللبن كم سنة مرت منذ موت الناسك ؟ ثلاث ، أربع ، خمس . من ذا الذى يتذكر . .

. . . .

بينما كان صبى الفران يمر بالميدان ليذهب الى العمل فى الرابعة صباحا كعادته . . يلحظ أسفل السور شيئا أسودا لايتحرك . . يقترب منه ، يلمسه ، ينطلق جريا الى المخبز ، يصرخ لاهثا :

لقدمات !! لقد مات !!

من الذى مات ؟

كلب اللص ذاك . .

. . . .

يغلق صندوق صغير على الكلب . . ثم يشحن على عربة ترحل صوب التلال الصغيرة . . كان يوم أحد فيتذرع الكثيرون بحجة الذهاب الى النزهة . . . تتبع الصندوق ست أو سبع عربات محملة بالرجال والنساء ، ويجتهد الناس أن يبدوا مسرورين . . .

* * * * * * *

* * * * * * *

* * * * * * *

الكلب الضرير . .

ر.ك.ناريان ..

ولدته أمه فى الطريق ، وتربى على الفضلات وما يترك من البقايا فى السوق ، أستمرت حياتة هكذا لسنين ثلاثة ، ثم حدث فيها تغيير .. فإن شحاذا أعمى العينين ظهر عند بوابة السوق وكانت امرأة عجوز تقوده الى ذلك المكان فى الصباح المبكر وتجلسه عند البوابه ، وتعود إليه ظهرا ببعض الطعام وتجمع نقوده ثم تعود به فى المساء . .

وكان الكلب ينام قريبا وقد آثارت شهيتُه رائحة الطعام فنهض ، وخرج من مكمنه ، ووقف أمام الضرير يهز ذيله ، ودلف إليه يلعق يده الممدودة . . فقذ ف الرجل إليه بقبضة من الطعام ، ألتهمها الكلب شاكرا ، ولعل هذه اللحظة كانت مواتية لبدء صداقه بين الأثنين . . وتقابلا كل يوم هناك . . وأقتطع الكلب الكثير من تجواله بقرب الرجل ، ويراقبه وهو يتناول الصدقات من الصباح الى المساء . .

وبملاحظة الكلب له خلال هذا الوقت الطويل فهم الكلب أن المارة يجب أن يقدموا قطعة من النقود ، ومن كان منهم يمر دون أن يلقى بشىء الى الرجل ، كان الكلب يطارده ، ويمسك طرف ثوبه بأسنانه ويجذ به الى الوراء ثانية نحو الرجل الضرير عند بوابة السوق ، ولا يتركه حتى يلقى بشىء فى الوعاء . .

وكان من بين المترددين على المكان (بعد ظهر كل يوم من أيام الخميس) صبى صغير من الريف تقمصته (شقاوة) شيطان . . وكان مغرما بإثارة الرجل الضرير ، فكان يوجه إليه الشتائم ، ويحاول خطف ما فى وعائه من قطع نقدية . .

- أيها الرجل الضرير هاقد أقبل سوط عذابك !!

- ياكلب . . ياكلب . . أحضر هنا . . لاتدع هذا الوغد الصغير . .

وفى هذه اللحظة أقبل الصبى ، ومسحه حبث تطوف بوجهه . . . وتوقف ويده فى طريقها الى وعاء الرجل ، وقفز الكلب عليه ، وأعمل نابيه فى رسغه . وأنتشل الصبى يده بسرعة ، وولى الأدبار ناجيا بحياته ، وقفز الكلب وراءه وطارده حتى خارج السوق . .

وذات مساء لم تظهر السيدة العجوز فى موعدها ، وتقدم أحد جيرانه قائلا .

- " لاتنتظرها . . لقد توفيت بعد ظهر اليوم " . . . فقد الضرير الشخص الوحيد الذى كان يهتم به فى هذا العالم .

قال بائع الاشرطة الذى يجاوره فى المكان :

- خذ هذا الحبل الأبيض ، وسأعطيك أياه بلا مقابل . . أربطه بالكلب . . ودعه يقودك إن كان حقا مغرما بك كما يبدو . .

(قصص من الهند الحديثة) ..الهيئة المصرية (١٩٨٤)..

ترجمة : جمال الدين زكى الشناوى..

وكانت هذه نقطة تحول فى حياة الكلب ، وأخذ مكان المرأة العجوز ، وفقد حريته تماما . وتحددت دنياه بحدود طول ذلك الحبل الأبيض الذى أعطاه له بائع الأشرطة . .

وفى غضون أيام قليلة ، تعلم الكلب كيف يكبح غرائزه ونزعاته ، وأقلع عن الالتفات الى الكلاب الأخرى - حتى إن جاءت إليه وزمجرت على مقربة منه - وهكذا فقد مدار حركته وصلاته مع بنى جنسه . . . .

. . . . . .

. . . . . .

عقد بائع الشرائط ، وبائع القصص الرخيصة ، وبائع العطور مؤتمرا فيما بينهم :

- إنه ليحز فى قلبى أن أرى ذلك الكلب المسكين وقد أذلته العبودية . . الا نستطيع أن نفعل شيئا ؟ . . لقد بدأ ذلك الوغد يقرض النقود بالربا ، سمعت ذلك من بائع الفاكهة . . انه مربح أكثر مما يحتاج . . ولقد تقمصه شيطان الجشع..

وفى هذه اللحظة وقعت عين بائع العطور على المقص على منصة الشرائط . . فأخذه وقص الشريط الذى يأسر الكلب .

وانطلق الكلب بأقصى سرعة . أندفع نحو الكلاب الاخرى وطاف مرارا حول نافورة المياه فى ميدان السوق جاريا . . نابحا . .وعيناه تلمعان من الفرح وعاود جولاته المختلفة ، وتردد على حانوت بائع اللحوم والمخبز ومشرب الشاى . . . ووقف بائع الشرائط وصديقاه سعداء بهذا المنظر . . .

وجاهد الضرير ، وبمساعدة بعض الناس أمكنه العودة الى ركنه فى شرفة المعبد حيث تهاوى جالسا منهكا من التعب ..

ولم يره احد لأيام عشرة ، وخمسة عشر ، وعشرين . . . وكذلك أختفى الكلب وعلقوا فيما بينهم قائلين :

- لابد أن الكلب يطوف الآن حول الأرض حرا وسعيدا ، وربما أختفى الضرير للأبد . .

وما كاد قائل هذه الجملة ينتهى من تعليقه حتى سمعوا دقات عصا الضرير المألوفة ، ورأوه ثانية قادما على الرصيف ، والكلب يقوده ..

فسأله بائع الشرائط :" اين كنت طوال هذه الايام ؟"..

أجاب الضرير : كنت محبوسا فى ركنى . . لاطعام ولا فلس أكسبه . . وكنت سأموت لو أستمر الحال هكذا يوما آخر . . جاء الى سريرى مساء البارحة . . لعق وجهى ، فصفحت عنه . . على كل حال فانه لا يعدو أن يكون كلبا . . . لقد هام قدر ما أستطاع ملتقطا بعض القمامة من الطريق ، ولكن الجوع الحقيقى دفعه الى ثانية وهو لن يتركنى ثانية . . أنظروا . . فلقد أشتريت له هذا ..
(وهز المقود ، وكان هذه المرة سلسلة من الصلب) ..

......
......

ميخائيل سادوفياتو . .

فى تلك الليلة قرابة الفجر رأت حلما ، فسرته بأنه أول نذير لها ، تراءى لها زوجهـا (نيقيفور ليبان) راكبا جواده مديرا لها ظهره ، متجها الى شمس غارية ، عبر سطح تسبح فى ماء عكر ..

كـان (ليـبان) قد سافر من قريته (ناركاو) الى مدينة (دورنا) ليشترى النعاج ، وهاهو ذا عيد القديس (أندريه) يقترب دون أن يعود...

فلقـد حدثت له منذ سبع سنوات أن رحل أيضا الى (دورنا) ليشترى النعاج، عقد الصفقة وعاد بسلام بعد أن أتسع له الوقت ليهبط بالحملان الى المشتي الذى أسـتأجره ، وعهد بها الى الرعاة .. ثم أحصى قطيعه ، وسوي حساباته . ودفع ديونـه ... ولكن عاد الى بيته قبل مرور عشرين يوما على سفره ، أماهذه المرة فأن غيبته طالت أكثر من سبعين يوما ...

كان (لبيان) قد تزوج من (فكتوريا) بنت الجبل . ورزقا فى زواجهما بسبعة أولاد لـم يـبق مـنهم سوى أثنان .. أما الخمسة فقد أغتالهم وباء الحصبة او الدفتريا . . البنت أسمها (مينودورا) . . والأبن (غيورغيتا) . .

– من الذى تبحث عنه نظرتك يا أمى ؟ . . أهو أبى ؟

– نعم . . نظرتى تلاحقه ، لكن لا أحد يعلم أين هو ؟ .. أننى لا أعرف كيف أفك الخط ، لكننى أعرف كيف أقرأ ضميرك . . إن وقت اللعب قد أنتهى بالنسبه لك . . . أننى فى حاجة الى ذراعك . . .

ذهبت الى الحداد ، وأعطته قضيبا من الحديد ، صنع منه (بلطة) لأبنها شبيهة تمامـا للـبلطة الـتى خـرج أبوه بها . . . سحبت أبنها خلفها ، تقطع السهول والوديـان والدروب التى سلكها زوجها فى رحلته . . تسأل عنه كل من يصادفها مـن كهـنة ، سحرة ، حكماء ، رجال أمن . . . واختلفت تأويلهم فى تفسير سر الغائب . .

قال الأب دانيال :

– لعل هناك ما عاق زوجك فى العودة ، ربما ألم به مرض ملخ يده أو قدمه . .

قالت الساحرة العجوز (ميراندا) :

عن رواية (البلطة) ..دار الكاتب الجديد ..(بيروت-لبنان ١٩٦٨)..

ترجمة : يحى حقى ..

– " لقد تقابل زوجك بعد صفقه مع هذه المرأة أم العينين الخضراوين والحاجبين المقوســين ، أعترضت طريقه ، وأستحوذت عليه ، وهيهات لها من بعد أن تخلى ســبيله . . إنـــه يعيش هناك معيشة الأمراء (أبناء الملوك) ، . يخرج الذهب من جيبه ، وينثره على عازفى القيثار . . . هذا ما يقوله الطالع فى ورق الكوتشينه التى أمامك . . وعليك أن تصدقى عينيك . . فالفأل لايكذب . .

قال الأب الموقر (فيزاريون) :

– " عليك بالذهاب الى (بياترا) لمقابلة من بيدهم سلطان فى الارض . . أذهبى الـــى مـــأمور المركز .. أروى له ما حدث لكى يبدأ التحقيق فى شكواك عن غياب زوجك . . أعرف إنه لا يوجد فى قريتكم شرطة أو عمدة . .

قال المأمور :

– " سأصـــدر أوامرى بأجراء التحقيقات اللازمة . . اكتبى طلبا وهاته لى . . هــل فهمت كلامى ؟ . . . لا داعى للتهويل والجزع ، فنحن فى نهاية الأمر نجهل الى الأن ماذا حدث لزوجك ؟ "..

قال تاجر :

– " إن عقلى يقول لى إن كل شىء فى هذه الدنيا له اسم . وأفصاح ، ودلالة . . ما من علم الا تنقل تباعا من فم الى أذن حتى يبلغ من يخصه . . "

قالت السيدة (دوريا) صاحبة الفندق فى قرية (بيكاز) :

– " إنه رجل لا مثيل له فى طيبته وكرمه . . كان ذاهبا يصعد الجبل على جواده عفيا . . "

......

......

أخذت تمشى في بطن فوق الجمر . الجليد . الدروب الوعرة المتشعبة ، ترقى الجـــبل تلو الجبل . . تهبط القيعان وتشقى ليلا ونهارا فى صمت . لايرقى سمعها الا رنين الأجراس فى راسها . . وأبنها خلفها . .

وكانت قد أرسلت أبنتها مع جهاز عرسها الى خالتها (مالينا) الراهبة فى دير (فاراتـــيك) .. لتكون وديعة تحت أقدامها لحين عودتها من رحلتها . وبعد أن طافا بمدن (بياترا) ، (بستريتا) ، قرية (بيكاز) ، وصلا قرية (فرنا) .

تـــركا أمتعـــتهما بالفندق الذى ينزلان به فى قرية (فارنا) ... ذهبا الى موثق للعقـــود كمـــا نصـــحهم صاحب الفندق .. دفعا له كثيرا ، ليخبرهما بسجلات تلك الصفقة ...

- الصفقة التى تتحدثين عنها كانت أكبر صفقة تمت فى الموسم ، فقد جاء زوجك هنا وصافح البائعين ، وأخرج نقوده من جيبه وعدها وطلب إستلام الايصال ..
- من هما ؟ من أين كانا قادمين ؟
- هـذا مـا أجهلـه ... الظاهر أنه كان لهما شغل مع زوجك ، وأظن أنهما من معارفه ، فقد ضمتهم جلسة مرحة ، شربوا معا ، ودعوا الغجر للعزف على القيثار لهـم ، وتـبادلوا العناق ، ثم مضوا للإلتحاق بقطعانهم ، وكنت قد ودعت زوجك وقلت له : الى اللقاء ستجدني دائما فى خدمتك .. ولكني لم أرهم قط بعد ذلك..

......

......

قال قس القرية عندما سألته (فكتوريا) عن الصفقة التى حضرها :
- كـان واحـد منهم يمتطي جوادا أسود يخالطه البياض ويلبس قلنسوة رمادية مـن الفرو .. طلب مني رغيفا وقدمه لكلبه ... كان أحدهما نحيفا وسمرته شديدة مثلـي ، والآخـر وهـو أقوى الثلاثة ، كان دائم الضحك والقهقهة ، شفته العليا مشرومة ، له فم الأرنب ...

......

......

أرشـدها شـاهد بعـد شاهد الى الطريق ... ومن فندق الى فندق ... وجدت ذكريات عن زوجها لا تزال حية ، قيل لها أن القطيع مر بها وهو يثير التراب فى طريقه الى ملتقى نهر (تياجرا) و(بسترتيا) ...
ولم تتوقف (فكتوريا) وابنها الا عند مخرج قرية (سوها) .. ونزلا فى فندق السيد (يورغي فاسيلي) الذى سمع لهما وأخبرهما :
- رأيت رجلين فحسب ، أحدهما طويل مشروم الشفة ، وله فم الارنب . والثاني قصير أسمر ، أليس كذلك ؟ ..
هـا قـد بدأ بصيص من النور يتراءي لها فى لجة الظلام ، كانوا ثلاثة حينما بلغوا قرية (سوباسا) ، وفى قرية (سوها) أختفي كل ذكر عن (ليبان).. هل طار بين القريتين فى الهواء ؟ ..ستجد على كل حال بين القريتين مفتاح السر..
قال صاحب الفندق :
- ينبغـي لهذيـن الرجلين أن يحضرا هنا ، لتبييض وجهيهما أمام هذه الأرمل التـي تجوب الأرض على غير هدي ..ينبغي أن يشرحا ، كيف وضعا يديهما على القطيع ، وأن يقدما الدليل على أنهما دفعا ثمنه ..

قالت زوجة صاحب الفندق :

- الا تراها قادمة من بعيد من (تاركاد) ؟ فكيف تواجه وحدها رجلين غريبين مثل (بوغـزا) و (كوتوى) وكلاهما بجسم جشع ؟ ... فالرأي عندي أن نبعث إليهما بصبي الفندق ليدعوهما الى بيت العمدة بدعوى أنهما مطلوبان لمسألة تهمهما ..

ذهبت (بنت الجبل) الى بيت العمدة ، ثم دخلت وقد نطقت ملامحها بالوداعة وبنظرة خاطفة تعرفت على (بوغزا) . كما تعرفت أيضا على (كوتوي) القصير الأسمر ، والعمدة ، وموثق العقود..

- الا تعلمون يا سادة أن زوج هذه المرأة لم يعد حتى الآن الى بيته!!

- وماذا نستطيع أن نفعله نحن ؟

- هل لك ان تقول لي في أي موقع كان الافتراق ؟

ضحك (بوغزا) بسخرية :

- للنساء فضول لا ينقصني .. وكيف تطلبين أن أعرف الموقع على وجه التحديد. إن صحت ذاكرتي . فقد افترقنا عند (صليب الطليان) ..

- والآن شكرا لكم .. هذا ما كنت أود معرفته .. قبل عودتي ..

......

......

نـزلا الـى (سوباسا) مع ابتداء ذوبان الثلج ، وكان جريان الماء يصحبهما طول الطريق ، ونزلا في فندق السيد (توما) وزوجته .. لقيا فيه صداقة وضيافة جديدتين عليهما ..

جلست (فيكتوريا) الى المائدة مع صاحب الفندق وزوجته ، وروت لهما كل شيء فعلته أو رأته أو علمت به في (سوها) على الجانب الآخر من الجبل ، وطلبت منهما النصيحة ، وسألتهما أن يؤديا لها خدمة ، وهي أن يصحبها السيد (توما) ليتنقل معها القرية كلها.. تبحث عن أي أثر يدلها على زوجها..

وكانت (فيكتوريا) تتريث أمام بوابات بعض البيوت ، وتطل من فوق أسوارها الخشبية . . . وعند منحدر على الطريق . . كانت مزرعة تبدو عليها مظاهر العناية ، قرع السيد (توما) بعصاه على السور الخشبي ، فتعالى نباح الكلاب على الفور . .

أقبل عليها ثلاثة كلاب ضخمة ، تضج بشدة ، مالبث أكبرها أن سكت ، وجمد فحذا الآخران حذوه ، ثم ابتعدا وهما يزمجران ..

أمـا الكلـب الـذى كـان فـى الوسـط ، فقد بقى مكانه ، مثبتا نظرته على (فيكتوريا).. هو كلب رعاة رمادى ، شعره طويل ، وأذناه وذيله مقطوشة ، جريا على عادة رعاة الجبل . . صرخت من فورها :

(سبع الليل . . سبع الليل)..

نادتـه بصوت لم يفلح السيد (توما) فى ألتقاطه ، وإن كانت قد هتفت بالألفاظ من قرارة قلبها . . . أنه كلب زوجها . . . أخذ يهمهم بوداعة ، ويئن بحنان ، ثم رفـع خطمـه ، وبدا يلمس يد (فيكتوريا) ، وهى تربت عليه .. كادت أن تهوى علـى الأرض مـن شـدة الأنفعال ، ومن فرط الفرح على السواء . . لأنها كأنما وجدت فى هذا الحيوان بضعة من زوجها الذى اختفى ..

روى لها (صاحب المزرعة) مجيبا على أسئلتها العديدة :

ـ " إن هـذا الكلب كان ضالا فى مهاوى الجبل ، ثم أتى للمزرعة ، ذات يوم فى الخريف الماضى . . كان هذا الكلب فى الأسابيع الأولى من اقامته معنا يهرب فى بعض الليالى الى الجبل كأنه يبحث عن شىء . . لاشك انه يبحث عن صاحبه . . لعله يبحث عن حدث فى مكان منعزل موحش ، فلما نزل الثلج وغطى الأرض هدأ الكلـب قليـلا ، ومع ذلك كان يخرج من جديد لجولته فى الجبل ، فإذا بلغه توقف طويلا كأنه يتدبر معضلة تحيره ، ثم ينصرف ويرجع الى الدار . . . فهيهات أن تكـون لكلب ذاكرة أنسان ؟ . . لاشك أنه نسى أين كان الطريق ... فلا خروج له الا للبحث عن سيده..

......

......

ومضـت (فيكـتوريا) وأبـنها (غيورغيتا) راكبين جواديهما الى (سوها) يصحبهما (سبع الليل) طائعا وإن طوقته سلسلته . . وانطلقا الى تقاطع (صنيب الطليان) . . . وقف (الكلب) وأضطرب كأنما تملكه القلق . . . بدأ ينبح ، يطلب الفكاك من سلسلته . . أثار ذلك أنتباه المرأة فقالت لأبنها فورا :

- " أطلقه يا (غورغيت)! . . أطلقه " . .

تسـلل (الكلـب) وراء سـور حافة الهاوية ، وبدأ ينزل الى قاعها ..تزحلق مسافة غير قصيرة على المنحدر ، حتى بلغ أرض حديثة إنكشاف الثلوج عنها ، فلمعـت تحت أشعة الشمس ، ثم عاد (الكلب) يصعد الى الطريق ، وأندفع يغرز أسنانه فى ذيل معطف (غيورغيتا) ، فضربه الشاب بقدمه ، فنزل مرة أخرى الى الهـوة طـبقا لمـا فعله أول مرة ، دون أن ينقطع له نباح ..وأنحنت المرأة فوق الهاوية لتـنظر قاعهـا . . . كـان (غيورغيتا) حينئذ قد بدأ يتزحلق ببطء على المـنحدر الرطـب . . وبيـنما الكلـب ينبح بقوة ، رأت (غورغيتا) واقفا يهتز

متشــنجا بالبكاء . . أسند جبهته الى ذراعه الأيمن وأخفى عينيه . . فلقد أنتشر على الأرض أمامه بياض عظام متناثرة ، تنز عضاريتها بالرطوبة . . هذا حذاء (لبيان) . . وذلك جرابه . . ثم حزامه الجلدى ،وقلنسوته من الفرو الرمادى . . كلهــا أمامه . . . أما هو فقد نهشت الوحوش جثته . . . والى جانبه غير بعيد ، عظام جواده ، وقد تكوم فوقها السرج والسجادة . . أنه أيضا كصاحبه . . نهشت الوحوش جثته . . ندت عن المرأة صرخة عالية :

— (لبيان) . . (لبيان) . .

ركضــت وجمعــت علــى عجل العظام المتناثرة ، وضمت الاشياء بعضها الى بعض . . . أما الجمجمة فقد كانت مشقوقة بضربة من بلطة . .

— يــا (غيورغيتا) . . ستبقى أنت هنا لحراسة رفات أبيك ، أما أنا فسأهبط من الجبل بسرعة الى قرية (ساباسا) لأبلغ الخبر الى أهلها وسأعود مع السيد (توما) ، وعربة لأنقل عليها الرفات الى القرية لاداء الطقوس الدينيه اللازمه .

— أمرك يأمى . . سأبقى كما أردت ..

......

......

عــادت (فيكــتوريا) فــى صحبة عمدة القريه والسيد (توما) وأحد حراس الغابات ، وفكوا الفرس من عربتهم ، وأوقدوا نارا من كوم صغير من الحطب .

— لماذا لانستطيع نقل رفاته فورا ؟

— ينبغي ألا يلمس أحد شيئا هنا . . الى أن يصل وكيل المأمور الذى قابلنا د فى (فاركاشــا) ، ثــم يعقبه الطبيب الشرعى ووكيل النيابة . . وأنصحك يابنت الجبل بعدم التدخل وألا رماك القاضى فى الحبس ..

عــادوا الــى القــرية وتسربت إشاعة من القرى المجاورة من الجبل ، محمولــة علــى جناح الريح أو سارية فى بطن الثرى تقول " إن الجناة هم رعاة يســكنون تلــك النواحــي" . . . ولــم يستطع رجال الحكومة أن يحضروا لمكان الجريمة الا فى اليوم الثالث . . .

— أهذا رفات زوجك الذى تبحثين عنه ؟

— نعم يا حضرة المأمور . .

— هل تتهمين أحد ؟

ـــ معــاذ الله . . فقــط أريــد أن أعرف من صديقيه ، من الذى ضربه بالبلطة ، فالجمجمة شاهدة بلا أدنى ريب على أنها مشجوجة بضربة من حد بلطة . .

ـــ معك حق . .

ـــ . . ومع ذلك سأدعوهما لحضور الجنازة والمأدبة التى أقيمها بعدها . .

أنتهى التحقيق فأسرعت (فيكتوريا) برمي الغطاء من جديد على الرفات . . ثم أشعلت شمعة أخرى ، وهى تتنهد وتئن بخفوت دون أن تبعد نظرتها لحظة واحــدة عــن الغــرباء الواقفين حولها متشحين بالسواد . . منتبهة أشد الأنتباه لحديثهم ووشوشتهم . . .

......

......

وفــى أول وقفــة للركــب نزل القساوسة عن عربتهم ، لتلاوة الأدعية وترتيل الأناشيد ... وكان الموكب إذا عاود سيره قام رجال الجبل بالنفخ فى الأبواق كأنهم يبعــثون بــنداء الـــي مكان بعيد .. فإذا فرغوا بدأت الندابات الأجيرات فى النواح والبكاء بصوت مرتفع ، وكانت (فيكتوريا) مفتحة العينين والأذنين ، هذا يوم لا يشــق على أحد كما يشق عليها ، وعذابها فيه أصدق وأشد من عذابات الندابات المصطنعة ، ومع ذلك كانت راضية النفس مستريحة الضمير..

حضـــر رجـــال الحكومة وسار (بوغزا) و (كوتري) كل منهما منفردا على جانــب مـــن الطــريق ، لم يتبادلا كلمة ولا نظرة .. ومع ذلك فحين حمل الرجال التابوت من المغارة ووضعوه فوق العربة مكشوفا ، مد (بوغزا) عنقه ليلقي من فوق أكتاف الواقفين حوله نظرة على رفات الميت ..

تـــابع الموكب سيره.. الى أن تجلي برج الكنيسة . فبدأت النواقيس تدق . . وخــرج سكان القرية أولا الى عتبات بيوتهم ، وقد ظللوا عيونهم بالأكف . . ثم خــرجوا جماعــة متجهين الى المقبرة . . وقفت (فيكتوريا) عند الباب الرئيسي للمقبرة ، يحف بها السيد (توما) وزوجته لمعاونتها . . . ولكل من حضر الدفنة عــند خروجه كأس من النبيذ وربع رغيف ، رحمة على الميت ، فيتمتم ـــ لافرق بين الرجل والمرأة ـــ بدعاء تقتضيه الطقوس :

ـــ أغفرله يارب كل خطاياه .

ثـــم يشرب الكأس جرعة واحدة ، ويقضم من الرغيف لقمة يمضغها ، لتخفف من هذه اللهلبة اللذيذة التى خلفها النبيذ فى فمه . .

ـــ أراك يا سيد (بوغزا) لا تأكل بشهية كبيره ؟.

ـ نعـم يا امرأة . . أنني أشرب غير أني عامل حساب طول الطريق للعودة الي بيوتنا . . وينبغي أن ننصرف عند مقدم الليل .
ـ كيف تقول ذلك ، أفأنت تخشى السير بالليل ، وهاأنذا أراك متسلحا ببلطتك . . ما أجملها من بلطة . . أرني البلطة فأني أود أن اتأملها ، وأبني (غيورغيتا) له بلطة مماثلة . .
فناولها البلطة ، فنادت أبنها الواقف وراءها :
ـ أنظـر يا(غيورغيتا) . . إنها تشبه بلطتك ، بفارق واحد . . أظن أن البلطة مكـتوب عليها كلمة واحدة .. هي دم . . . . وهذا الرجل الواقف أمامك هو قاتل أبـيك . . . يا(غيورغيتا). . أطلق الكلب . . . وكان الشاب قد رتب من قبل خطة لإطلاق الكلب حين تأمره أمه . . فانطلق من الكلب نباح مخيف . . وقفز (بوغـزا))الى (غيورغيتا) ، يحاول أن يمسك ذراعه الذي يقبض على البلطة فانطلقـت مـن الأم صرخة أخرى ، فتدفقت في جسد أبنها قوة أشد.. فصوب الى (بوغزا) ضربة عنيفة . وهوى بالبلطة على رأسه . . . ترنح (بوغزا) . وهجم الكلب على حلقه ، وأنشب فيه أنيابه ، وهو يزمجر . . .
أندفع الضيوف يحجزون مابين الأثنين ، وصرخ وكيل المأمور الى رجل بجانبه ان يسرع بإستدعاء الخفراء ، الذين كانوا يتناولون طعامهم على مائدة أعدت لهم وفقا لمكانتهم . . في مخزن ملحق بفناء الفندق . .
فجـاء الخفـراء يجرون ، وسلم (كوتوى) نفسه إليهم بلا معارضه . . وأبعد الضيوف الكلب عن فريسته بضربة بعصا مشقوقة ، وبالقاء الماء عليه ، وبطرح قطعة من القماش الغليظ عليه لتلفه ، فيجذبونها وهو بداخلها . .ثم رفعوا (بوغزا) على الأذرع وحملوه الى الشرفة . .

......

......

كـان (بوغـزا) يلهـث . ويكاد يختنق ، ثم هدأت أنفاسه قليلا وصوب الي المجتمعين حوله نظرةمتخاذلة . . سألته بنت الجبل بصوت فيه نشوة :
ـ أبقى لك مطلب ؟
ـ أريد قسيسا لأعترف بين يديه . .

......

......

ليليكاتاك ..

(نيكو أدزامى) ، كان هذا أسمه . . . وجدوه ملقى على الأرض يبكى ، وقع منه عكازه فى الطين ، وساقه عارية مثخنة بالجراح . . كان يناهز الحادية عشرة من العمر ، لكن الجوع قد طمس معالم سنه ، الى جواره وقف كلب يلعق رجله . . حاول الناس الذين تجمعوا حوله أن يطردوا الكلب . . لكنه صرخ فيهم:

— إنه كلبى . . لا تضربوه . .

حملته فتاة من الجمع تدعى (ليليكا) على عربة يد الى المستشفى . . دفعت (دراخمها) من مصروفها الخاص بالرغم من ظروف عملها الصعبه . .

— لماذا ؟

— أتـــى هذا الصبى باشارة من يده مفعمة باليأس والضياع ، أشارة مثل تلك التى أتاها أبى بيده قبيل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة . . فانتابنى شىء هنا فى قلبى . . .

......

......

أخـــذت تهدىء من روعه . . تربت عليه فى حنان بالغ ، قبل أن تودعـــه . . وتنصرف الى عملها . . لكن عينه كانتا منصرفتين نحو الباب .

— لماذا انت قلق ؟

— كلبى فى الخارج . .

......

مختارات من الأدب اليونانى الحديث فى القصة ..دار الكاتب العربى(القاهرة١٩٦٨)..
ترجمة : د.نعييم عطية..

أتى الطبيب . . فهم من أول نظرة مما يشكو :

– (بيلا جرا) . . عليكم بالبيض والزيتون واللبن . .

ومضت رئيسة الممرضات فى أسئلتها المألوفة :

– والدك ..والدتك ؟ .. – فقدتهما . .

– أخوتك ؟.. – ليس لى احد..

– بيتك ؟..

– كنت أبيت تحت أطلال عشة فى صحبة كلبى الذى يمنحنى الدفء ويؤنس وحدتى . .

وفى تلك اللحظة كان الكلب يقف أمام باب المستشفى ، يتلفت حوله قلقا ، ليرى من يدخل ومن يخرج . . وكلما فتح الباب حاول أن يمرق الى الداخل ، لكنه سرعان ما كان يطرد ، فيعود الى وقفته المترقبة .

كان سيده ، وكانا يتقاسمان معا لقمة العيش كل يوم ، أما الأن فمن الذى سيعطى الكلب مايأ كله ؟

دارت هذه الأفكار فى ذهن (أدزامى) عندما كانوا يحلقون له شعرد ويعدونه للأستحمام . .

– "ماذا أريد هنا وسط الزفرات ، والصياح وعويل الأطفال الذين يستحمون ؟ عما أبحث وسط هذه الجلبة ، والناس الأغراب بمقصاتهم وقطع الصابون فى أيديهم ؟ .. لماذا لم يعطونى طعاما بدلا من أن يحلقوا رأسى ؟ . . . وبالليل من سيكون الى جوارى يسلينى ؟ (بونى) ماذا سيفعل وحده ؟ وإذا عاد الأنجليزى الذى أعطانى الكلب (بونى) وطالبنى به ماذا سأقول له ؟ ، لقد أكلت عيشا كثيرا عنده. كنت أنظف له حذاءه . . كان صندوقى مازال معى ..لم يكن قد سرقوه منى بعد . . وعندما رحل ترك لى الكلب . . وقلت له . . أول رايت . . يس !! سافر مطمئن البال ، سأحافظ على كلبك ، لأنى أحب الحيوانات "..

صـــار (أدزامى) كالحيوان الحبيس يتربص باللحظة التى ينطلق فـــيها هاربا . . . وعندما نزلت الممرضات لتأخذنه . . كان فص ملح وذاب . .

. . . . . .

. . . . . .

ذات مســـاء وبينما كانت إحدى الممرضات فى طريقها الى منزلها بعد انتهاء عملها بالمستشفى . . اصطدمت فى إحدى الأركان بصبى ، مـــنكس الـــرأس يبكى بحرقة ، وقد ضم شيئا الى صدره . . وقفت تسأله :

ـــ لماذا تبكى ؟

ـــ قتلوا كلبي . . صدمه موتوسكيل منذ قليل .

ـــ وماذا ستفعل الآن . . هل ستظل متشبثا بالكلب هكذا ؟

- دعه وتعال معى . . .

رفع عينيه ونظر اليها ، وعندما تبين لباس المتشفى الذى ترتديه ، خاف وهم بالابتعاد . . فأمسكت به من يده . . قالت :

ـــ انـــتظر . لاتنصرف . أعرف أنك (أدزامى) . . لن أذهب بك الى المستشفى . . تعال الى بيتى ، معى . دع الكلب فى ركن من الأركان . . ماذا ستفعل به ؟ لقد مات . الا ترى ؟

ـــ أبـــدا !! ابدا . . لن ادعه قط . لن يلقى فى الشارع ولن يرمى في القمامة . سأذهب لأ دفنه في المنتزه الكبير حيث نمنا امس . . وحيث كنا ننام مؤخرا متعانقين تحت احدى الاشجار .

وخفت العبرات صوته . . ثم أردف يقول :

ـــ وكل ليلة سأذهب لأنام هناك . . حتى لااتركه وحيدا . . نزع نفسه من يدها . . ثم اختفى من أمامها كشبح صغير من أشباح الجحيم . . وكان من الصعب العثور عليه بعد ذلك .

. . . . . .

. . . . . .

الكلب الغريب..

نيقولائيدس ..

تلقي (سيمون العجوز) حقل الكرم من جده في حالة متدهورة ، ولكــنه بــدلا مــن أن يبذل جهده ليصلح من شأنه .. أستبد به شغف بأشــجار التيــن ، ومضي أهتمامه بزراعة أنواع التين علي أختلاف أنواعه (أكثر من خمسين صنفا) مهملا بذلك زراعة العنب ...

وعــندما أخذ الأبن علي عاتقه تبعات الدين يوما بعد يوم ، وكان الأبــن وزوجــته ينتحــيان جانبا ، ويتحدثان عن هذه المشكلة حديثا هامســا ، وقــد أنتهيا الي قرار لم يريا سبيلا الي غيره ، ألا وهو أن يبــيعا الكــرم . وبمـــا يتبقي يستأجران به عمالا . ويشاركانهما في زراعة حقل كان قد أنتقل إليهما ميراثا عن بعض أقارب الزوجة ..

اخــتار الأبن رجلا من الأعيان سمح النفس واليد ، حتي تظل البيعة خافية علي (الضرير) ..

وبعــد قــداس الأحـــد أعــلن القس الخبر من الهيكل ، وأوصي الحاضرين (بأسم المسيح والعذراء) أن يظل الأمر سرا ، وبعد الظهر تــداول القرويون الأمر في السكة ، ثم في المقهى ليلا ، وعد الجميع بكتمانه عن (الضرير) ..

ومــنذ اليوم الأول ربض كلب المشتري في الملك الجديد ، أما في بيت (الضرير) ، فكانت النيات طيبة .. قام الأبن والزوجة ، وقد حملت أصغر الأحفاد بين أحضانها ، بتلقين الحفيدين الآخرين الكذب .. فكانا يبتدعان من فورهما ، ردا ماكرا عن كل سؤال يمكن للجد أن يوجهة أليهما ..

مختارات من الأدب اليونانى الحديث فى القصة ..دار الكاتب العربى(القاهرة١٩٦٨)..

ترجمة : د.نعيم عطية..

- لماذا تصمتون ؟ .. منذ وقت طويل وأنا أريد أن أسأل زوجة أبني .. والأولاد .. ماذا بكم ؟ ماذا جري يابني ؟

قال الصغيران :

- لا شئ يا جدي .. لا شئ..
- كذابــون .. أنــتم كذابون .. لن تضحكوا علي !! لن تخفيكم عني غشاوة عيني ..

ولــم يقــو الأبــن علي أحتمال هذه النظرة العمياء التي أخترقت أعماقه.. ومن العينين الضريرتين إنحدرت دمعتان ..

- حســن ، يــا بني .. أعرف .. أخذت العبء كله علي عاتقك ولا تريدني أن أكلمك عنه .. أنا واثق .. ستسدد في يوم ماعلي الكرم من ديــن وتــرد اليه الحياة من جديد .. أنا بدوري تلقيته من أبي مدينا ، وفي حالة تدهور..

جرت الزوجة لتضع طفلها (ميخو) علي ركبتي (الضرير) .. فمد يديه الصغـيرتيــن ، جذبــا لحيـــة الجـــد وقــد تهتــه لأول مرة بكلمـــة (جــ .. جــ ..جدي) ..

وكانــت تلــك الكلمـــة الجديدة تتردد في كل لحظة ، فتملأ العجوز بالســعادة ، وتخفــف مــن لغوه وأسئلته ونصائحه عن الكرم .. عن أشجار التين (تلك التي مضي المالك الجديد في إقتلاعها الواحدة تلو الأخرى)..

- خذوا بالكم من أشجار التين مثل عيونكم .. طهروها من الشوائب التــي تنبــت حول الجذور . ومن الأغصان النهمة التي تنمو دون أن تعطي ثمارا ..

لكــنهم كانوا يصلحون حقل العنب الذي ورثته الزوجة ، ودخل في روع (الضرير) ، أن العمل كان يدور في كرم أجداده ..

كـــانوا عند عودتهم من حقل العنب الجديد كل ليلة يقومون بجولة أخــري ماريـــن بكرم (سيمون العجوز).. وكانوا يتلكأون في الطريق ويطلون من علي السور ملقين نظرات ملؤها الألم علي ما بذله أجراء المشـــتري فـــي الأرض مـــن جهد ، وكانت نظراتهم تضحي شريرة بالـــرغم مـــنهم ... وكـــان كلب المالك الجديد يلوي ذنبه بين فخذيه ويرمقهم من طرفي عينيه .

- أقول لكم منذ بضعة أيام أصبحت أري كرمي ..
- أين ؟
- في الحلم وفي مخيلتي ..

وحدقت عيناه الضريرتان كأنهما تريان بعيد جدا..

- ألست قبالة كرمي ؟
- أنت يا جدي .. أنت قبالته .
- هل أجتث كثيرا من أشجار التين يا بني ؟

وكـــان الأبـــن على وشك أن يخر عند قدميه معترفا ، مستعفيا من الصراع ، لكن (ميخو) يعلق بلحية الضرير وصاح :

- جدى هناك شجيرات تين كثيرة فى كرمك . . ولكن هناك أيضاً كلب . . كلب ينج . .

......

......

وقـــال الضـــرير فجأة ذات ليلة ، وقد بدأت حبات العنب تتلألأ على العناقيد :

- غدا سأذهب معكم الى الكرم . . خذوا غطاء وأفرشوه لى فى الظل.

وأخذ (ميخو) الصغير يصيح ، وهو يقفز طربا :

- أجل ياجدى . . نذهب لنضرب الكلب . .

- لكن . . ياأبت . . هل أنت بعقلك ؟ . . تريد وأنت رجل ضرير ، أن تتجول فى الجبل . . آه . . والله . . أنك لا تطاق . . ه ..
تسمر الضرير أمام أبنه صامتا ، لكن نظرته العمياء المتهمة نزلت عليه كالصاعقة . ولم يكن فى طاقة هذا الأخير بعد ذلك الا أن يمضى . . خرج الزوج وقد صفق الباب الخارجى وراءه فى عنف.. لكن زوجة الأبن كانت ترسل كل قليل الى المقهى ، وتوصيه الا يأتى بعد ، لأن أباه مازال يجلس فى أنتظاره . وعندما أنتصف الليل ، وأصبحت عودته الى بيته مؤكدة..دخل حزينا يسب ويلعن (نزق الشيوخ) . حتى لا يعطى الضرير وقتا يتكلم فيه وحتى يلزمه حده الى الأبد . .

ولم يعد (ميخو) الطفل الذى كان يدخل السلوى على قلبه فى أول الأمر يقترب منه الآن . . لأن أخويه كانا يخيفانه بأن الكلب سيأكل الجد لو أخذه الى الكرم .

......

......

أضحى الضرير متاكدا من أن كرمه قد بيع ، وخشى أن يجابه أبنه . . لم يكن يتكلم عن لوعته ، لكنه كان يريد تعزية. . أصبح يحلم بالكذب ينتشله من نوازعه .

- أحس الموت فى أعماقى . . يا أولادى . . أدخلوا الدفء على قلبى . .

- أنا فى غاية الضيق يا أبى . . الى الحد الذى لو أمسكت بأنفى . . لطلعت روحى . . . عندى عنب زرعته حديثا فى كرم أنسبائى وأتطلع اليه برجاء . . لم يعد علينا دين.. فلنقل . . أذن . . الحمد لك يارب . .

وقالت له زوجة أبنه :

- لا تمعــن فى تعذيبنا .. (ثم دفعت ميخو الى أحضان الضرير) .. قل لجدك أن كرمه هو أحسن بستان فى القرية .

- أجل . . ياجدى الصغير . . ولكن هناك كلب لا يدعنا ندخل . . .

......

......

أعــتزم الضــرير أن يذهب وحده متخبطا . . وما أن أدرك أن أهل الــدار قد راحوا فى النوم ، خرج الى الفناء . . خرج الى الطريق . . ولم يلق عناء فى تلمس الطريق على الرغم من أنه لم يقطعه منذ أربع ســنوات . وكانت السيول فى أربعة أشيتة ، قد أ فسدت الطرقات . . ودحرجــت الحجــارة فــى الأزقة . . ولكن الأحساس الذى دفعه الى الذهــاب للكــرم المــباع كان قد استحوذ عليه . . وعندما نبح (الكلب الغريب) ، اول نباحه . . سقط (الضرير) ميتا ..

......

......

(كونكاس بوربا)..

ماشادو دو أسيس ..

ظهـر (كونكاس بوربا) فى كتاب (مذكرات براز كوباس تنشر بعد موته) ، متسولا ورث ثروة طائلة على حين فجأة، وله من جهة أخرى مذهب فلسفى هو خالفه . .

مـا كـاد يصل الى مدينة (باربا سينا) حتى وقع فى غرام أرمل ظـروفها ومواردهـا متواضعة ، أسمها (ماريا دا بيادادى) ، حاول أخوها (روبيان) ـ وهو بطلنا فى هذه الرواية- تزويجها . . لكنها

ماتـت بالـتهاب الرئتين . . . وأصبح (روبيان) هو الصديق الوحيد للفيلسوف . . لاينازعه فى ذلك سوى (الكلب) الأشهيب اللون على بقـع سـوداء.. فكـان يتسلق السرير ، ينام مع صاحبه ، يوقظه ، يتبادلان التحية . . ومن غرائب (كونكاس بوربا) أنه سمى (الكلب) بأسمه . . (إذا مت قبل كلبى العزيز .. وهذا ما أتوقعه .. بقيت بعد الموت فى أسمه . . هذا يضحكك . أليس كذلك ؟)..

قـبل أن يذهب (كونكاس بوربا) الى (ريو دو حانير) فى رحلة علاجـه الأخيرة التى يعرفها . . ذهب الى كاتب العدل ليسجل وصيته وفقا للأصول المتبعة ..

- لن أدعك تسافر الى العاصمة وحدك طبعا .

- لا نفع فى ذلك ، ثم أن (كونكاس بوربا) لن يصحبنى . . ولا يمكن أن أعهـد به الى أحد غيرك . سأترك البيت كما هو . . وفى غضون شهر أعود . . أننى مسافر غدا ، ولا أحب أن يعلم بسفرى . . أعتن به يا(روبيان)..

أمـا الكلـب فكـان يقضى وقته شاخرا عاويا محاولا أن يهرب ، أصـبح لا يطـيق أن ينام نوما هادئا ، فهو ينهض فى الليل مرارا ، يطـوف أرجاء المنزل ، ثم يعود الى ركنه . وكان (روبيان) يناديه عند الصباح وهو فى سريره ، فيهرع اليه الكلب فرحا ، ظنا أن الذى نـاداه هـو صاحبه . ولكنه لا يلبث أن يدرك خطأه ، ومع ذلك يقبل مداعـبات (روبيان) ، ويرد عليها بمثلهما ، كما لو كان (روبيان) يستطيع أن ينقلها الى صاحبه أو يستطيع أن يرجع صاحبه الى بيته، وأحب الكلب (روبيان) ، إذ كان الصلة التى تربطه بحياته الماضية ..
إن أناسـا كثيرين أخذوا يهزأون ب(روبيان) ، وبهذه الوظيفة الغريبة الـتى يـتولاها وهـى أن يحرس كلبا ، بدلا من أن يحرسه الكلب . وطفقوا يتندرون عليه ، ويغمزونه بألقاب السخر ..

"الى أين وصل الاستاذ ؟".. "لقد صار حارس كلب"..
بعد اسابيع وصلت رسالة من (بوربا) :

- ". . . أننى القديس (أوغسطين) ، أكتشف ذلك أول أمس ، أصغ وأصـــمت ، كل شىء فى حياتنا متماثل . . تلك هى الحقيقة أيها الجاهل . . لا تقصص على أحد ما أفضيت به اليك من سر ، هذا إذا كنـــت لا تـــريد أن تفقد أذنيك.. اصمت .. وأحتفظ بالأمر كله لنفسك ، وأشكر العناية الألهية على ان لك صديقا هو رجل عظيم مثلى ، وإن كنت لا تفهم ذلك . . سوف تفهمنى فى آخر الامر . . ومـــتى عـــدت الى (باربا سينا) شرحت لك ، بعبارات بسيطة تناســـب عقل حمار من الحمير.. وداعا . . بلغ عزيزي المكسين (كونكـــاس بوربـــا) مودتى ..لا تنسى أن تقدم إليه اللبن . . ولا تنسى غسله كما ألف . . لا تنسى أن تقدم إليه اللبن .. وداعا . . وداعا . . (كونكاس بوربا)" ..

مـــا أن تلقـــى (روبيان) نبأ وفاة(كونكاس بوربا) – والذى ينســـب إليه شرف القيام بنضال فلسفى خطير – حتى أمر أحد العبيد أن يمضى الى السيدة (أنجليكا) ليعطيها الكلب ، وعرفه أن يقول لها ، أنـــه يهدى إليها هذا الكلب زيادة على ما عندها من كلاب ، مادامت تحب الحيوانات هذا الحب كله ، ويوصيها أن تعنى به كل العناية التى ألفهـــا ، وأضـــاف إن أســـم الكلب ، هو أسم صاحبه المتوفى نفسه (كونكاس بوربا)..

كاد (روبيان) يسقط ، لقد جعله المتوفى الوارث الشرعى الوحيد لـــثروته كلها . . ولم يفرض الموصى على وارثه الا شرطا واحدا ، هـــو ان يحتفظ الى الأبد بكلبه العزيز الذى خلع عليه أسمه دليلا على ما يحمله له من حب . . وأن لا يدخر جهدا فى توفير الرخاء . وفى حمايته من الأمراض أو الهرب أو السرقة . وفى الحيلولة بينه وبين كـــل شـــر يـــراد به ، وأن يعنى به عنايته بانسان لا بكلب . . والزم

رواية (الفيلسوف أم الكلب؟)..روايات الهلال (١٩٧٢)..
ترجمة : د.سامى الدروبى ..

(روبــيان) أيضـــا بـــأن يدفن الكلب حين يأتى أجله فى أرض يحسن أختيارها . وأن يجعل له قبرا مهيبا ، تغطيه الأزهار والنباتات العبقة . . ويمكــن كذلك أن يخرج عظام الكلب عندما يحين الوقت فيضمها فى صندوق ثمين من الخشب . . ويضع الصندوق فى أكرم مكان فى بيته . . .

هرع (روبيان) الى السيدة (أنجليكا) ، يسألها عن الكلب . . –

– "إنـــه فى الحظيرة مع أخوته . . لا يأكل شيئا ولا يشرب . . يبكى كطفل ، ولا ينسى يبحث عن مخرج يفرمنه "..

أســـرع وهو يتحرق شوقا الى اللقاء ، وما أن فتح باب الحظيرة حـــتى وثـــب عليه . . (روبيان) يدغدع الكلب . . والكلب يرد على دغدغاته بعواء ونط ، ويلعق يديه..

ــ يا ألهى . . . لشد ما يحبك !

ــ يحبنى فوق ما يتصور الخيال يا عزيزتى الطبية (أنجليكا) .. الى اللقاء ..أعدك بواحد من صغاره . .

حيــن عـــاد (روبـــيان) والكلب الى بيتهما ، شعرا فجأة بحضور المـــتوفى . . أحس كلاهما بأنهما يسمعان صوته ، وبينما كان الكلب يتشمم الأركان والزوايا ، جلس (روبيان) على المقعد الى جلس عليه يـــوم شـــرح له (كونكـــاس بوربا) تلك الحكاية الرمزية . . حكاية القبيلتيـــن الجائعتين والصراع الذى قام بينهما وأسبابه وفناء أحداهما وأنتصار الأخرى ، ودمدم يقول بصوت خافت :

ــ " للغالب البطاطا "..

الآن حاول أن يركز فكره. . العبارة تعجبه ، يجدها محكمة بارعة ..جمعـــت بيـــن الإيجاز والبلاغة ، والعمق والصدق . . وراح يتخيل (الـــبطاطا) فـــى جميع الصور الممكنة ، ويصنفها على حسب مذاقها وشكلها وقيمتها الغذائية ، حتى شبع من مائدةالحياةمنذ الآن..

بذكـــر العبارة التى تلخص مغزى حكاية القبيلتين ، بل تخيل أنه سينقش لنفسه خاتما يكون شعار.. (للغالب البطاطا) ..ورفع ذراعيه فى حماسة . . لسوف ينزل من (باربا سنيا) ليجنى بطاطا العاصمة ويتذوقها . .

وفـــى طـــريقه الـــى (ريو دو جانير) . . تعرف الى (صوفيا) وزوجها (باليا) . . وأنعقدت أواصر الصداقة بينهم أثناء السفر . . لكـــنه مـــنذ اللحظة الأولى تعلقت عيناه بصوفيا . . أخبرهما بحكاية المـــيراث والكلب . . فأغرى هذا (باليا) الذى قال لصاحبه أن يضع بيته فى (سانتا تيريزا) تحت تصرفه . .

واقـــام (روبيان) فى منزله بحى (بوتا فوجو) وهو واحد من البـــيوت التى ورثها . بينما الكلب يمضى . يقبع فى ركن من الأركان ، ثـــم يظـــل علـــى حاله هذه صامتا مدة طويلة يدور حول نفسه . . يغمـــض عينه لكنه لاينام وإنما هو يستجمع أفكاره وذكرياته ويحاول أن يـــربط بيـــنها .. إن قامـــة مولاه القديم تبدو له فى بعض الأحيان كأنهـــا فى ضباب..بعيدة..لكنها ماتلبث أن تمحى شيئا بعد شىء ، ثم تخـــتلط بقامة صاحبه الجديد ، فإذا الرجلان واحد . . ثم تراوده أفكار أخرى . . .

مـــا ان فطن أهل الحى الى ماهية الوافد الجديد . . حتى أسرعوا اليه يقدمون ولاءهم وأخلاصهم . . وصداقتهم . . وكان فى ذلك حلم (روبيان) الأكبر . .

**(كـــارلوس ماريـــا) . . . بدأ منذ قليل يبدد ثروة أمه . . يملك مزايا الصراحة والحرارة البالغة . . لم يكن يحترم واحد.. لا (روبيان) ولا (فرتياس) . .

**(فرتياس) . . لم يبق عنده شىء يبدده . . يحيد الثناء على كل شـــىء . . ظريف النكتة . . حاضر البديهة . . يجيد رواية النوادر ، وقص الفكاهات . .

••(تونيكا) . . فتاة عانس . . أبنه ضابط يقال له (سيكويرا) . . قامــت بجمــيع حملاتهــا الزواجــية دون أن تقــيم وزنا للأعتبارات المالــية... وقد قلت مطامعها كثيرا منذ بعض الوقت . . حتى أن آخر حملاتهــا كانت مطاردة لطالب صغير فقير ..ولئن لم تنجح حتى الآن فلا ضير .. أليس هذا هو المبدأ الذى يقوم عليه (اليانصيب) ؟..أن يوم الربح يعوض كل الخسارات الماضية ، ويزيد . .

وعــندما لاحظت أن (روبيان) يشرب (صوفيا) فى نظراته . . ترجع فى أذنيها ذلك الصوت الحزين ، صوت نعيق الغراب الذى ينعى كل أمل : "انتهى الى الأبد" . . من ذا الذى يستطيع أن يزعم أن (كاليجولا) لم يعد الى الحياة بضع لحظات فى نفس هذه الفتاة ؟..

••(صــوفيا) . . أنها واحدة من تلك النساء اللاتى يصقلهن الزمن بــبطء يومــا بعــد يوم . .تعلق بها (روبيان) منذ اللقاء الأول فى القطار . . ثم طلب منها أن تنظر كل يوم متى هبط المساء الى (صــليب الجنوب) لأنه سيفعل ذلك هو أيضا . . فتتصل روحاهما عــندئذ أتصالا حميما فى مكان وسط .. بين الله والبشر . . لقد تجرأ كثــيرا عــندما ضغط على يدها بقوة أثناء دعوتها وزجها له للعشاء معهــم فــى منزلهم . . لقد جاءت الى الحديقة فى صحبة حمل وديع هادىء . فإذا هى الآن مع ذئب شره يتضور جوعا ..لم تحب (روبيان) . كانت تطمح بعالمه الذى تحلم به . . لم تخن زوجها . .

•• (بالــبا) . . أستمر ثراء (روبيان) . . شاركه فى المشاريع . . حــتى إذا تأكد من أفلاسه . . أنفصل عنه . . فض الشركة بحجة أنه يــتركها الــى الوظــيفة التى يحلم بها . . تؤمن مستقبله . . لم يعر أهتماما لتعلق (روبيان) بزوجته . .

**(كاموشا) . . رجل من رجال السياسة، درس الحقوق ، عاد يقيم في منطقته ممارسا مهنة المحاماة . . يحرر جريدة (الخفير) . . أستطاع أن يقنع (روبيان) بتمويل الجريدة والمساهمة فيها . . وكلما أحس (كاموشا) بأفول نجمه ، كان يتظاهر بأن له نفوذا ، لم يكن له منه شيء في حقيقة الامر ، أصبح يكتفى بالظهور بمظهر الصديق لأصحاب السلطة . والتحدث على رءوس الأشهاد عن زياراته للوزاراء وكبار رجال الدولة . . أنه ينتظر الوزارة فى التشكيل الحكومى الجديد . . ولا شك إنه سوف يبحث عن مكان جواره الى صديقه (روبيان) . . الذى صدق الأكذوبة . . فركبه جنون العظمة . . . خاصة حين خرج الناس لإستقبالة وتهنئته على بطولته فى أنقاذ طفل من تحت عجلات العربة المسرعة . . هذا ماوصفه المقال الذى كتبه (كاموشو) فى جريدته ..

**(ماريا بند يكتا) . . هى أبنة خالة (صوفيا) . . جاءت من الريف . . فأولتها الأخيرة عنايتها ، تعلمها الموسيقى والفرنسية . . تحضر لها المدرسين والمدربين . . وتحلم بأن تزوجها الى ثرى من أثرياء المدينة . .

......

......

أيقظت ضجة الأصوات والعربات متسولا كان نائما على درجات الكنيسة .. السماء والشحاذ ينظر كل منهما الى الآخر ، كطفلين يحاول كل منهما أن يضحك الآخر . كان الشحاذ يخاطبها (لست بساحقتى على كل حال) . . ويحسبها ترد (لا.. ولا أنت بعارج الى)..

ذهب (روبيان) ذات يوم لمشاهدة تنفيذ حكم الأعدام فى زنجى..
إنـــه لا يـــريد أن يرى الا سلوك المحكوم عليه ، ووجه الجلاد وباقى الأحتفال . .

فجـــأة خطـــر بـــباله أن (كونكاس بوربا) الكلب والرجل ، قد لا يكونان الا مخلوقا واحدا بعينه ، فلعل روح الرجل تقمصت جسد الكلب ، لا لتتطهر من خطاياها فحسب ، بل لتراقب المولى الجديد للكلب . .
إن (زنجية) من (سان جوان دلرى) قالت له . أنها الأرواح المثقلة بالخطايـــا تحـــل فـــى أجسام الحيوانات ، وقد أدخلت فى روعه أفكار التناســـخ هذه ، حين كان صبيا . . حتى لقد حلفت له أنها تعرف كاتبا بـــالعدل قـــد تحول الى (قنفز) أمريكى . . تصور أن الراحل قد يكون جاسما فى الكلب . . فسرت فى جسمه قشعريرة قوية . .

......

......

أصـــبح (روبيان) شريكا لزوج صوفيا فى محل للإستيراد يحمل أســـم (باليا وشركاه) .. وهكذا أسبغ (روبيان) على زيارته الدائمة للعائلة مظهرا شرعيا . .

دبت الغيرة فى نفس (روبيان) عندما حاولت (صوفيا) أن تبتسم ل(كارلوس ماريا) ، لكنه أردف وأعتقد أنها على علاقة معه . . بل وفضلته عليه . .

سأل (الماجور) (روبيان) . . لماذا لا تتزوج ؟ وهو يريد بذلك أن يلفت نظره الى أبنته . . ثم أردف :

- تزوج ثم قل بعد ذلك هل أنا على حق ؟

وما أن خرج (الماجور) من بيته حتى أرتفع صوت بهذا السؤال :

- ولم لا ؟..

فـــنظر (روبـــيان) حوله مذعورا . فلم يجد الا الكلب ساكنا ينظر الـــيه ، فأبتسم . . ومد يده ، أخذ يحك أذنى الكلب وعنقه فى حنان .

لأعتقاده أن من شأن هذا أن يرضى الراحل ، إذا صح رغم كل شيء أنه متقمص جسم الكلب . .
هذه الأحلام كلها كانت تذهب وتجيء في رأس (روبيان) . . أنه لجميل أن يفر المرء من الفقر . .
كانوا جميعا يستغلونه ويستنزفون ثرواته . . يطعمون فيما لديه... (المـــاجور) يحلم بتزويجه أبنته العانس (تونيكا) . . . و(بالبا) يحلم بتزويجه (ماريا بنديكتا) أبنةخالة زوجته حتى لا تهرب الثروة . . وهو مازال ينام في حلمه.. يحب (صوفيا) . . لا يوقظه سوى كابوس (كارلوس ماريا) الذى يشك فى علاقته مع حبيبته . . ضحك (روبيان) عندما رأى فى عيني الكلب معنى اللوم . . هذه سخافة.. هل يمكن أن يكون الكلب رجلا ؟..
– لـــيس ســـرا لديك أنني أحبك ..انت تعرفين ذلك . ولا تطردينني . ولكنك فى الوقت نفسه لا تستجيبين لعواطفى . وتكتفين بأثارتى بهذا الموقف الذى تقفينه منى..
كـــان (روبـــيان) بوجـــه عـــام ،لا يطيق وجبات الطعام من غير ضـــيوف، لقـــد بلـــغ من تعوده حديث اصدقائه وملاحظاتهم ونكاتهم وماكـــانوا يحيطونه به من مظاهر الاحترام . أنه إذا طعم وحده فكأنه لم يطعم شيئا . .
سكب (روبيان) دمعة حزن . خلسه . حين نهى إليه (فرتياس) . وتكفـــل بنفقات الدفن . . . ثم هاهو (كارلوس ماريا) يتزوج من (ماريا بند يكتا) ، ويرحلا الى أوربا . .
أتســـعت دائـــرة علاقات (روبيان) ، لقد وصله (كاماشو) بعدد كبـــير مـــن رجـــال السياســـة، ووصلته لجنة (الأ لاجواس) بعدد من الســـيدات ، ووصـــلته المصـــارف والشـــركات بشخصيات من رجال الأعمال والمال ، ووصلته المسارح بروادها .. وصلته جمهرة الناس . . حـــتى صـــار أســـمه وشخصه معروفين ، فمتى رأى الناس لحية

وشـــاربين طويلين ، و(رد نجوتا) محكما وصدرا عريضا وعصا من قرن الكركدن . . قالو على الفور إنـه (روبيان ـــ ثرى ميناس) . . وغـــرق (روبـــيان) فى صكوك الشرف التى تهديها إليه الجمعيات الأدبـــية والموســـيقية والدينـــية وغيرها . . وكان عضوا فى جماعة كاثوليكية وعضوا فى جماعة بروستانتية فى وقت واحد . .

كـــان يحلم كثيرا بالعظمة والفخامة . . أستقبل الوزراء والسفراء ورقص و . . . أن شخصه وأمبراطور الفرنسيين لا يختلطان فيه . . حتى أن نباح (كونكاس بوربا) لم يستطع أن يوقظه . .

لـــم يلبث نبأ جنون (روبيان) أن ذاع فى الناس ، وكان بعضهم يلقاه وهو فى غير حالات هذيانه ، فيريد أن يتحقق من صدق الشائعة التى تتناقلها الألسن ، فيدير الحديث على شئون فرنسا والأمبراطور ، فـــإذا به يتردى فى هوة الجنون من جديد ، فينفض عنه محدثوه وقد أقتنعوا بصدق الشائعة..

......

......

- ماذا كان يعمل ، وماذا يعمل الآن ؟
- لا شـــىء ، لا الآن ولا مـــن قـــبل ! كان غنيا ، ولكنه كان مبذرا مـــتلافا ، وقد عرفناه عند وصوله من (ميناس) ، وكنا له أشبه بالمرشـــدين فـــى (ريـــودى جانيرو) التى لم يكن قد جاءها منذ ســـنين طويلـــة ..إنـــه رجل شهم ، وهو يحيط نفسه دائما بأكبر مظاهـــر الـــرخاء والترف ، هل تتذكر ؟ ، ولكن ما من ثروة الا وتنضب حين يبذر صاحبها رأس ماله . وذلك ما فعله (روبيان) . . أظن أنه لم يبق له الآن كبير شىء ..

......

......

صحبت (صوفيا) و (باليا) ، (روبيان) الى المستشفى . فأكد الطبيـــب لهمـــا بأنـــه لديـــه تصورات جنونية ولابد من إيداعه تحت الملاحظة والعلاج . .

كـــان يتكلم اثناء سيره ، لا يسير قدما ، بل يتوقف من حين الى أخر . ويحرك يديه ببعض الأشارات . .

......

......

مد يده الى (كاماشو) ، فصافحه بغير أكتراث وأستانف عمله . لقـــد تخلى عنه الجميع . . . حتى (يونكا) وقد اصطادت خطيبا . أصـــبحت لا تتذكر أنها منت نفسها أن تتزوج (روبيان) ، وأنه كان أحد أحلامها ..بل حلمها الأخير . .

......

......

كـــان يسير ، ثم يتوقف على حين فجأة ، فيدمدم بكلام لا يفهم ، و هـــو لا يزال غارقا في أحلامه ، ملفعا بذلك الضباب . . كل فانوس يستحيل في نظره الى حاجب ، وكل ركن من أركان الشارع يتخذ أمام عينيه صورة بساط رائع . انه ذاهب الى قاعة العرش قدما ، ليستقبل الأحـــد الســـفراء . لكـــن القصر واسع حقا ، فلابد من أجتياز قاعات لانهاية لها ، وأروقة ليس لها اخر . . وهو يتقدم سائرا على سجادة بين صفين كبيرين قويين من حملة الحراب !!

وكان الناس يتوقفون في الشارع ، أو يهرعون من داخل المخازن الـــى الأبواب ليروه ، فبعضهم يضحك ، وبعضهم يظل غير مكترث ، وبعضهم الاخر يحول بصره أحيانا حتى لا يرى المنظر المحزن . . . وكان يتبع (روبيان) لفيف من الصبية العبيد ، وكان بعضهم يتبعونه عن كثب فلا تفوتهم كلمة مما يقول . . وسرعان ما أنضم الى جمعهم

الصـــغير صبية آخرون . . وأثارهم ما رأوا من فضول عام ، فأخذوا يرددون هذه الصحية بصوت واحد .

المجنون . . المجنون . .

حتى الطفل الذى أنقذه ذات يوم من تحت عجلات العربة المسرعة كان بينهم ..

......

......

**(روبيان) . . طلب فى كثير من الألحاح أن يرسل إليه كلبه فى المستشفى . .

**(تونـــيكا) . . مات خطيبها قبل الموعد المقرر لزواجهما بثلاثة أيـــام . . . أذرفت آخر دموعها حبا بالمرحوم من جهة ، وحزنا على نفسها من جهة أخرى . .

**(صـــوفيا) . . دشنت صالوناتها فى (بوتافوجو) بحفلة راقصة كانت فاتحة الموسم ..

......

......

هـــرب (روبـــيان) من المستشفى ، ولم يتمكن من العثور عليه رغم جهود رجال الشرطة .. قال الطبيب :

- مـــا يـــزيد دهشتى من هذا الهرب أن تحسن صحته كان كبيرا !! وأننى كنت آمل أن أشفيه ، شفاء تاما فى غضون شهرين !!

......

......

ما أن وصل (روبيان) الى (باربا سينا) .. وقف مناديا :

- للغالب البطاطا !!

كـان قـد نسـى العبارة والقصة منذ زمن طويل ، لكن المقاطع خرجـت الآن مـن بين شفتيه من تلقاء نفسها حتى لكأنها ظلت فى الهواء كاملة سليمة ، تنتظرمن يستطيع أن يسبغ عليها معنى . .

- لعلهم لا يعرفون أننى وصلت ..

وومـض بـرق ، أعقبة رعد . . وأخذ المطر ينهمر . . يجلدهما بسـياطه مـن غـير رحمة . وهما عاجزان حتى عن الركض ، أما (روبيان) فلأنه يخشى أن ينزلق ويسقط ، وأما الكلب فلأنه لا يريد أن يضل عن سيده . . وبلغ الأثنان حدا واحدا من التبلبل والأضطراب فى مواجهة هذه العاصفة التى لا تنتهى . .

وظـلا يصـعدان الشارع ، ثم يهبطان . ويهبطان ثم يصعدان !! ومن حين الى آخر كان (روبيان) يقعد على الأرض ، فيتسلق الكلب على ركبته ، عسى أن ينسى الجوع بالنوم . ولم يكن يفهم معنى هذه الرحلة الغريبة ولا الدافع اليها .

نسـى (روبيان) المكان الذى هو فيه . نام والكلب الى جانبه . حتى أصبح من الصعب على المرء أن يميز أحدهما عن الآخر . .

للغالب البطاطا . .

......

......

إن السـيدة (أنجلـيكا) هى التى أوت (روبيان) وكلبه . . لقد لمحـتهما حين مرا أمام بيتها ، فعرفها ، وقبل المأوى والطعام اللذين قدمتهما اليهما . .

- ولكن ما هذا كله ياصديقى ؟ وكيف . . . . ؟

وأخبرها بأمره . . فلما أنقضت عشرون دقيقة . . أستاذنت منه . وذهبت تخبر الجيران .. بأن (روبيان) فقد عقله . .

......

......

أخذ الناس يتوافدون مثنى ، ورباع ، فما هى الا ساعه حتى كان الشارع يغص بجمهور كبير ، جاء ليشاهد البطل :

- للغالب البطاطا . . أنا هنا الأمبراطور . . للغالب البطاطا !!

وراح الناس فى الشارع يرددون هذه الجملة الغامضة ويقلبونها علـــى وجوههـــا المختلفة ، ولكن أحدا منهم لم يستطيع أن يفهم ما تعينه . . . . .

. . . .

مات (روبيان) بعد بضعة أيام . . وهو فى أوج المجد . . وضع على رأسه تاجا . .
أن يدى (روبيان قد تناولتا فراغا ، ورفعتا فى الهواء فراغا ،
وو ضـــعتا على جبينه فراغا . . ولكن الجهد الذى بذله من اجل ان ينهض جذعه لم يطل كثيرا ، فما هى الا لحظة حتى سقط من جديد ، غير ان وجهه كان يسطع مجدا .
ودمدم يقول :
- أحفظوا تاجى للغالب . . .
ولاح فـــى وجـــه الجد . . لأن الموت جد . . ووقع (روبيان) صك تنازله عن العرش . .

......

......

ظل (كونكاس بوربا) ينن حتى تقطعت أنفاسه ، ثم فر يبحث عن مولاه بانسا ...... وعثروا عليه بعد ثلاثةأام عند الصباح ميتا فى احد الشوارع .

......

......

المؤلفون..

جي دي موبسان..

ولد في مدينة(روان) بمقاطعة (نورماندي) سنة ١٨٥٠. وتوفي سنه ١٨٩٧...بلغ ما كتبه حوالي ثلاثمائه قصة . . ظهرت في خمسة وعشرين كتابا ..كتب ست روايات قصير منها : (حياة امرأه).. (بيير وجان) .. (مونت أ وريول)..أول قصة كتبها (والد سيمون) ..من أشهر قصصه : (كتلة الشحم) ..(العقد).. (الميراث).. (الآنسة فيفي).. (المجنون).(منزل السيدة تيليه).. (مشكلة عائلية) (عمي جول)..

جزيليه ألسنر..

من مواليـــد (نورنبرج – ألمانيا) (١٩٣٧) .. من أعمـــالها : رواية (الأقـــزام العمالقة) .. الحائزة على جائزة (فورمنتور عام ١٩٦٤) ..

فريدريش دورنمات..

ولد(فريدريش دورنمات) سنه ١٩٢١ دمات سنه ١٩٩٢ ..واحد من أثنين من كبار ادباء سويسرا ... والاديب الاخر هو (ماكس فريش) مواليد ١٩١٢ . . . والاثنان يكتبان باللغه الالمانية . . وعلى الرغم من انهما عاشا فى سويسرا طول الوقت لكنهما يعتبران فى القارة الأوربية من أعظم الأدباء الألمان بعد الحرب العالمية الثانية يقول دورنمات : " . . . أننى أكتب فقط الى الذين يشاركوننى فى إنه من الممكن إنقاذ الإنسان من أنياب الإنسان".. كتب فى المسرح والقصة والشعر والرواية ..زار مصر وعرضت مسرحياته فى المسارح المصرية . . ويعتبر صديقاً شخصياً لكثير من الأدباء المصريين منهم : د . يوسف ادريس . . وأنيس منصور.. من أعماله : رواية (الفهد) .. ومسرحيات (علماء الطبيعة) .. (زيارة السيدة العجوز).(زواج السيد مسيسيبى)..(رومولوس العظيم)..(الملاك فى بابل).. عرضت أعماله على شاشة السينما العالمية. .

هاينرخ بل ..

ولد فى ١٩١٧ ومات ١٩٨٦ ..حصل على جائزة نوبل ١٩٧٢..دخل المدرسة المهنيـة ليتعلم العمل فى المكتبات.. أ لتحق فى صفوف الجيش منذ ١٣٣٩ حتى ١٩٤٥..وبعدئـذ أبتدأ يواصل دراسته وفى الوقت نفسه ظل فى مهنته المكتبية.بدأ حياتـه الأدبيـة بكتابـة التمثيليات الإذاعية والمقالات الصحفية. .له العديد من الروايات والقصص القصيرة ، تناول فيها وبحدة معاناة الإنسان الألماني. .ومن قصصه القصيرة :

(كوب بلا عروة) ــ (اعترافات صائد الكلاب) ــ (على الجسر)..

صادق هدايت ..

- ولد فى ١٧ فبراير ١٩٠٣ فى مدينة (طهران) لأسرة من الطبقـة الأرسـتقراطية ..أنتحر فى باريس ١٩٥١ .. أحرق قبل موته كتاباته التى لم تنتشر .. مـن أعـلام الأدب الإيرانى الحديث ومؤسس القصة الإيرانية المعاصرة ..
- عند قراءة (هدايت) ترد إلى الذهن ثلاثة أسماء : (ديستوفسكى)(آدجار آلن بـو) ..(كافكا) .. وكان قد نشر ١٩٤٨ (رسالة كافكا) التى يؤيده فيها رفضه للحياة .. كتـب مائة عمل أدبى خلال أثنين وعشرين سنة..
- هاجم (هدايت) بكل قوته وأستعداده الفنى التعصـب الـدينى والزهـد والتقـوى الصادرين عن رياء فى قصته (طلب الغفران) سنه ١٩٥١ ..

<u>من مجموعاته القصصية</u>: حى فى مقبرة (١٩٢٩) .. ثلاث قطـرات مـن الـدم (١٩٣٢) ..الكلب الشريد (١٩٤٣).. الظل المضئ (١٩٣٣)..

<u>من أهم أعماله الروائيـة:</u> البومـة العميـاء .. (١٩٣٦) حازت نجاحاً كبيراً فى العالم .. (حاجى آقا - ١٩٤٥) .. غدآ ..مدافع اللؤلؤ ..

هربوتو هيلدر...

ولد (هربرتو هيلدر) فى (ماديرا) بالبرتغال سنة (١٩٣٠) .. قضى سنوات كثيرة فى إفريقيا . . وعبر الصحراء مرتين ، وتجول فى أجزاء كثيرة من أوربا ، عائلا نفسه بالعمل صحفيا ، أو بالأشتغال بأعمال يدوية. . وبالأضافه إلى قيامه بنشر إبداعه الذاتى من الشعر والنثر ذى القيمة العالية ، نقل قصائد كثيرة من عدد من اللغات الى اللغة البرتغالية . .

الكسندر كوبرن . .

ولد سنة (١٨٧٠).. وتوفى (١٩٣٨)..أول من أبوا أن يتضامنوا مع السوفيت أو أن يبقى فى روسيا السوفتيه.. من أعماله : قصة مبارزة (١٨٩٥) .. (نهر الحياة)..(جميرنيوس).. (كابتن رنييكوف) ..(سوار العقيق)..(الخندق)..قصة (جانيت أو أميرة الشوارع الأربعة)

أنطوان تشيكوف

ولد فى (١٨٦٠).. وتوفى (١٩٠٤).. درس الطب فى موسكو .. من اعمالـه : (إيفـانوف).. (المكتئبين).. (لعب الأسود)..(حياتى)..(الحجرة رقم ٦)..(مدرس الأدب)..(فى الاخـدود) ..(المبارزة)..(العم فانيا)..(الأخوات الثلاث)..(بستان الكرز)..

وليم فوكنر ..

ولد فى (نيو الباني) بولاية (ميسسيبى) فى (١٨٩٧)..ومات عام(١٩٦٢)فاز بجـائزة نوبـل عام (١٩٥٠) ..

من أعماله : أجر الجندي (١٩٢٦).. الحكمة والغضـب(١٩٢٩).. بينمـا ألقـط أنفاسـى الأخيـرة(١٩٣٠) .. الهيكـل المقـدس (١٩٣١) .. الضـياء فـى اغسـطس (١٩٣٢).. النجع(١٩٤٠).. المدينة (١٩٥٧).. البيت الكبير(١٩٥٩)..

أنتال سرب ..

ولد فى (١٩٠١)..من أهم أدباء المجر .. توفى (١٩٤٥) ضحية للفاشية ..

من أعماله: أسطورة بندراحون .. (١٩٣٤) ..مسافر و ضوء القمـــر ..(١٩٣٧).. حــب فى زجاجة .. (مجموعه قصصية) (١٩٦٣) ..

سفيتو سلاف مينكوف ..

ولد سنة ١٩٠٢ فى رازجاد . (غربي بلغاريا) .. يعد (سفيتوسلاف) من أحسن القصاصـــين فى (بلغاريا) خاصة كتابة القصة القصيرة التي يميل فيها الـــى التعبيـــر المحكـــم ، والتكـــوين الموجز .. وتسرى فى أنتاجه الأدبى كله ، نغمة السخرية والتهكم .. من أعماله:

منزل بجوار آخر مصباح فى الشـــارع (١٩٣١) .. الالآت الأوتوماتيكـــة (١٩٣٢) ..ذات العيون السينية (١٩٣٤) .. قصص فى جلد قنفذ (١٩٣٦)..أمريكـــا أخـــري (١٩٣٨) .. أمبراطورية المجاعة .. (١٩٥٢) ..أختراع مسجل بأمريكا .. (١٩٦٣) ..

جافريل ترسولسكي ..

ولد سنة ١٩٠٤ ..أكمل دراسته ، وصار مهندسا زراعيا ، وكان لحياته التعليمية فى الريف أثرها البالغ فى مده بثروة غزيرة من الصور الريفية وحياة الريفيين ..

من أهم الأدباء المعاصرين فى (الأدب السوفيتى) ..

أرسكين كولدويل..

ولد فى سنة (١٩٠٣) فى مقاطعة كويتا بولاية (جورجيا _ الأمريكية)،لراعى كنيسة المدينة..تلقى تعليمه العالى فى (فرجينيا).. كتب الروايةوالقصة القصيرة)..وعمل بالصحافة والسينما..ومن أهم أعماله:

(أبن الحرام_١٩٢٩) ..(طريق التبغ_١٩٣٢) ..(بلد مملوئ بالفجل-١٩٣٣)..

(رفيق الرحلة-١٩٣٥)..(متاعب فى يوليو-١٩٤٠)..(بيت فى الأراضى العالية).

(يدالله القوية-١٩٤٧)..(مكان أسمه أستر فيل-١٩٤٩)..(غزل سوزى براون ١٩٥٢)..

(مصباح لسقوط الليل-١٩٥٢)..(الحب والمال-١٩٥٤..

دينو بوتزاتى..

من أهم الكتاب فى الأدب الأيطالى .. من أعماله : رواية (صحراء التتار) .. ومن قصصه القصيرة ..قصة (الكلب الذى رأى)..

ر. ك . ناريان..

ولد(ر. ك ناريان) عام ١٩٠٦ فى مدراس – الهند ..تزوج عام ١٩٣٤ وفقد زوجته ١٩٣٩ .. من اعماله: سوامى والأصد قاء (١٩٣٨).. الحاصل على البكالوريوس (١٩٣٧).. الغرفة المظلمة (١٩٣٨).. يوم فى حياة منجم وقصص أخرى (١٩٤٧).. مستر سام باث (١٩٤٩). الخبير المالى (١٩٥٤)..فى أنتظار المهاتما (١٩٥٥)..الدليل(١٩٥٨).. آكل البشر ملجودى (١٩٦١).. الآلهة والشياطين وغيرهم (١٩٦٤)..

ميخائيل سادو فيانو .

ولد (سادفيانو) فى ٥ نوفمبر ١٨٨٠ فى مدينة صغيرة (باسكانى) فى شمال ملدوفيا فى مجتمع فقير . . وقد تجاوز السبعين .. عضو مجلس السلام العالمى . . وهو عميد كتاب (رومانيا).. زود (سادفيانو) الأدب الرومانى بما يزيد عن ١٢٠ عملا إنسانيا .. من اعماله :

رواية (ساعات السلام) ..رواية (كوكور) التى قدمت على الشاشة وعلى خشبة المسرح وتوجته بجائزة السلام الذهبية.. رواية (البلطة)..

ليليكاناك..

نشرت فى مجلة (إستيا) أو (الوطن الجديد) كبرى المجلات الأوربية فى أثينا فى ١٩٦٢/٩/١٠ ..وهى يونانية الأصل..

نيقوس نيقولا ئيدس ..

ولد فى نيقوسا بقبرص (١٨٨٤/٣) .. مات عام (١٩٥٦) ودفن بمقابر الجاليـــة اليونانية بمصر القديمة ..شد ترحاله الى مصر فى سنة(١٩٢٣). .وأختار القاهرة موطنا له .. عاش فى بولاق ..من أعماله القصصية :

المجموعة الأولى :(صورة فى قبرص– ١٩٢١) ومنها قصة(الكلب الغريب) ..

المجموعة الثانية: (صورة فى الإسكندرية– ١٩٢٤)ومنها قصة (التوأمان) . .

المجموعة الثالثة: (صـــورة فى الإسكندرية _ ١٩٢٩) ومنها قصـــة (الكلب). من أعماله الروائية: (الخيبان _ عام ١٩٢٢).. (أبعد من الخير والشر_ القاهرة ١٩٤٠).. (المسامير الثلاثة _ ١٩٤٨)..

من أعماله المسرحية : (الزهرة الزرقاء_ ١٩٢٣) .. قدمت علي مسارح الاسكندرية بنجاح كبير فى نفس العام ..(حياة البشر والزهر)..(الأسطورة الذهبية_١٩٣٨ القاهرة) ..أهم مؤلفاته : (كتاب الراهب) ..

ماشادو دو آسيس..

لم تشهد البرازيل كاتباً كلاسيكيا مثله ..ولد فى(١٨٣٩/٦/٢١)فى بيت من بيوت العمـال بمدينـة (ريودو جانيرو) ، لأسرة فقيرة ملونة ، كان أبوه دهانا ، وكانت أمه خادما . . وماتت أمـه وهـو صغير ، ثم ماتت أخته الوحيدة : فتزوج أبوه مرة اخرى من امرأة (خلاسية) ، ثم ظهـرت عليـه أعراض مرض الصرع .كانت حياته متحدة بعمله الأدبي وساهم فى انشاء (الأكاديميـة البرازيليـة للآداب)..وتتميز آثاره الأدبية . . بثلاث مراحل :

<u>المرحلة الأولى :</u> (١٨٧٠ ــ ١٨٨٠) ــ (أرجعت سخرية الكاتب الى عقدة النقص الذي يشـعر به الخلاسي .. وهى مرحلة تصفية الرومانسية) . . وتضم مجموعتين من الحكايات وأربع روايات هى: (البعث) ، (اليد والقفاز) ، (هيلينا) ، (يايا جارسيا) ..

<u>المرحلة الثانية :</u> تضم رواياته التى سميت(روايات الغسق) ، (مذكرات برازكوباس تنشـر بعـد موته) ، (كونكاس بوربا _ ١٨٩٢) (دون كازمورد _ ١٩٠٠) ، (أيزاو ويعقوب) ..

<u>المرحلة الثالثة :</u> تضم (كتاب الليل) الذى يمكن أن يوصف بأنه همس غزلـى .....فقـد ماشـادو زوجته (عام ١٩٠٤) .. لقد كافح البؤس وأصوله الخلاسية..ثم كافح نوبات الصرع ، وتهديـدات الجنون ، ثم يصاب بسرطان فى الفم ، ثم يموت فى (١٩٠٨/٩/٩)..

لقد أودع (ماشادو) فى هذا الكتاب (كونكاس بوربا) كثيرا من نفسه فى شخصـية (روبيـان) ..مازالت السخرية عنده تحتاج الى المزيد من الدراسة والتحليل الفنى. أن فى عنوان الكتاب وحـده شيئا من السخرية (كونكاس بوربا).. أن هذا الشخص لا يظهر الا فـى الصـفحات الأولـى مـن الكتاب .. وهو يلعب فى قصة (مذكرات براز كوباس تنشر بعد موته) دور أكبر . . . أن (كونكاس بوربا) هو هنا (كلب) . . وقد سبق (ماشادو) الى هذه الطريقة فى أحدى حكاياته الأولى . . فجعـل عنوانه الحكاية (الآنسة دولار) ، بحيث يتوهم القارئ أنه سيرى امرأة ، فإذا هـى حيـوان . . . على أن السخرية هنا ليست مزاح ، فإن (كونكاس بوربا) حاضر بغيابه نفسه ، من أول صـفحة فى الكتاب حتى آخر صفحة ..

الفهرست ..

الإسماعيلية في ١٩٩٥/٧/١

صدر للمؤلف :

١	الطاحونة •••••••	مجموعة ١٩٨٢	ثقافة الاسماعيلية
٢	الخــروج •••••••	رواية ٨٣/١٩٨٦	المؤلف
٣	القــبو •••••••	روايــة ١٩٨٦	إشراقات أدبية
٤	العطارين •••••••	روايــة ١٩٩٠	المؤلف
٥	حدث فى يوم الزينة	مجموعة ١٩٩٢	المؤلف
٦	من أروقة الغابة •••	مجموعة ١٩٩٣	أصوات أدبية
٧	عباس السابع•••••	روايــة ١٩٩٤	المؤلف
٨	حلم امرأة••••••••	مجموعة ٢٠٠٠	المؤلف
٩	المسائل •••••••••	مجموعة ٢٠٠٢	إشراقات جديدة
١٠	بانوراما الكلب ••••••	قــراءة ٢٠٠٣	المؤلف
١١	أجنده الحركة الروائية	قــراءة ٢٠٠٤	المؤلف
١٢	دموع أوجينى •••••	قــراءة ٢٠٠٤	المؤلف

تحت الطبع :

١ والأشياء أيضا تفعل ذلك ••• مجموعة ••
٢ الكارنتينة ••••• •••••••• روايــة ••

عنوان المؤلف :
هيئة قناة السويس .. مبنى الإرشاد/ الإسماعيلية..

رقم الايداع بدار الكتب •••
١١٩٩٣/ ٢٠٠٥